

## رميزان وجبر بن سيار

رميزان وخاله جبر شاعران متعاصران يربط بينهما، إضافة إلى علاقة الرحم، إعجاب متبادل وصدقة قوية يعززها تقاربهما في السن واشترائهما في المزاج الشخصي وفي طريقة التفكير. كان كل منهما أميراً لبلده في وقت اتسم بحدة الصراع على السلطة ودمويته. لذا كثيراً ما بث أحدهما الآخر ما يشغل باله من هموم في رسالة شعرية تفيض بالشكوى وتلتمس النصح والمشورة. وتشكل الرسائل الشعرية المتبادلة بين رميزان وجبر نسبة كبيرة من إنتاج هذين الشعارين مما أدى إلى تداخل إنتاجهما لدرجة يصعب معها الحديث عن مسيرة أحدهما الشعرية بمعزل عن الآخر. وسواء ابتدأنا بالحديث عن هذا أو عن ذلك فإن الحديث عن أحدهما يقود في نهاية المطاف إلى الحديث عن الآخر. وتعد قصائد رميزان وجبر، على رغم ما يعتور البعض منها من غموض واضطراب وركاكة وتفاح، وربما تكلف في بعض الأحيان، في قمة ما أبدعته قرائح شعراء الجزيرة العربية. ويتنوع إعجابك شعر رميزان لمتانته وقوة معانيه، كما يشدك شعر جبر لعدوبته ورقة حواشيه.

وتعد المراسلات الشعرية التي جرت بين رميزان وجبر من أقدم النماذج الإخوانية في الشعر النبطي، وربما دفع إبداع جبر ورميزان في هذا الموضوع إلى تحمس الآخرين إلى تقفي خطاهم، وأصبحت القصائد الإخوانية التي يتبادلها الشعراء ويث فيها كل منهم شكواه إلى صاحبه من آلام الحب ويستنجد به ليسعى في الوصل بينه وبين من يحب من المواضيع الشائعة في الشعر النبطي. وإضافة إلى مراسلاته الشعرية مع رميزان، تثبت مخطوطات الشعر النبطي لجبر مراسلات أخرى مع شعراء آخرين سنأتي على ذكرها، لكنها ليست على مستوى مراسلاته مع رميزان. إلا أن الملفت للنظر أن مراسلات جبر مع جبينان ومع خليل بن عايد مطوع مسجد المسوكف بعنيزة تظهر فيها أول محاولة لتصريح الشعر النبطي ونظمه على قافيتين وعلى بحر المسحوب الذي وزنه مستفعلن مستفعلن فاعلاتن، وهذا ما ينفي نظرية من يقول بأن محسن الهزاني هو أول من نظم على هذا القالب.

ونلاحظ أنه على الرغم من العلاقة المتينة والصدقة القوية والاعجاب المتبادل بين رميزان وجبر، كما تسجله مراسلاتهما الشعرية الغزيرة، إلا أن مضامين أشعارهما

تكشف لنا عن شخصيتين مختلفتين من حيث المزاج والطبيعة والتكوين. جبر بن سيار بلبل مغرد وفنان أقرب إلى شخصية الشاعر المحترف منه إلى شخصية الأمير المثقل بهموم الإمارة. وكانت لجبر صولات وجولات ومقاسبات مع العديد من الشعراء الذين كانت صلاته بهم على ما يبدو أقوى من صلاته مع أئداده من أمراء ومشائخ عصره. هذا على خلاف رميزان الذي تنم أشعاره عن شخصية قيادية فذة وزعيم طموح صاحب همة عالية. ولم نعثر في المخطوطات على أي مراسلات شعرية لرميزان مع شعراء عصره غير تلك التي جرت بينه وبين خاله جبر وتلك التي جرت بينه وبين أخيه رشيدان بينما كانت له علاقات واسعة مع الأشراف وآل حميد وآل معمر وغيرهم من أمراء ومشائخ نجد في ذلك الوقت. والشعر بالنسبة لرميزان لم يكن هدفا ومطلبا في حد ذاته بقدر ما كان وسيلة التعبير المتاحة في ذلك العصر الشفهي لتسجيل المواقف السياسية وتخليد الأحداث وبلورة الرؤى والتصورات حيال الواقع السياسي والاجتماعي والانساني بوجه عام. لم تكن للكلمة الشعرية عند رميزان قيمة إلا بقدر ما هي تسجيل للفعل والحدث المؤثر.

ينتسب جبر إلى السيايرة من الدعوم من الجبور من بني خالد، أمراء بلدة القصب. ولا نعرف اسمه كاملا وذكر الحاتم في ترجمته له أنه «يسمى جبر ابن سيار ومنهم من يسميه جبر ابن حزمي ولكن الأصح جبر ابن سيار ابن حزمي كما ورد في بعض القصيدة.» (الحاتم ١٩٨١، ج ١: ١٢٥). ويبدو أن الحاتم يشير إلى بيت من قصيدة لرميزان يخاطب بها جبر ويقول فيها «جبر بن سيار بن حزمي عسى // يكفي صروف الدهر والاتعاس». ولكن الظاهر لي أن رميزان في بيته هذا اضطر إلى تقديم سيار على حزمي ليستقيم الوزن، لأن سيار ليس جدا قريبا وإنما هو الجد الأعلى الذي تنتمي إليه كافة عشيرة السيايرة وينتسبون إليه. وكثير من الشعراء الذين قارضهم جبر يلقبونه ابن حزمي؛ يقول رميزان «مضى زمانك يابن حزمي عامر // وانا زمانني خارب متعطل»، ويقول جبينان «أضعاف أنوار الغزاليه وما لاح // برق لابن حزمي وما شيدن العيد»، ويقول خليل بن عايد «تهدي إلى جانب جميل السجيات // جبر بن حزمي اخا نية الخير». وقد اطلعت على نبذة مخطوطة من أربع ورقات في التاريخ والأنساب لهجتها عامية ومعلوماتها ليست دقيقة وتبدأ بهذه العبارة الاستهلاكية «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وصحبه وسلم يقول جبر بن جبر راعي القصب». والمرجح أن

المقصود هو جبر بن سيار الذي كان على ما يبدو يحاول أن يمارس حرفة التأليف . ومن غير المستبعد، على ما يظهر من هذه المخطوطة، أن جبر سمي على أبيه جبر . وأكمل اسم نستطيع استخلاصه له من هذه الدلائل هو جبر بن جبر بن حزمي بن سيار . وكان جبر ورميزان يستخدمان الكنى أحيانا بدل الأسماء في مخاطبة أحدهما الآخر . كان جبر يكنى رميزان أبو مشاري :

يامبلغ أبو مشاري والذي أنف المروّة في يده عطّاس  
وأحيانا يكنيه ابن علي، علما بأننا لا نعرف من بين أجداد رميزان من اسمه علي :  
فإذا بذلت المال مع روعي فهو هذا العذر من غايتك يابن علي  
وكان رميزان يكنى جبراً أبو شتوي :

فعمهم التسليم مني وخصّ لي أباشتوي ملفى نبا كل حاذق  
وقل له لفاني منك قيل لعله برّد القضا ياجبر لي منك لاحق

وفي إحدى القصائد الموجهة إلى رميزان يكنى جبر نفسه «أخو محمد» في هذا البيت الذي قاله جبر على افتراض أن هذا ما خاطبه به رميزان :

حتى شكى لي بالفنون وقال لي ياخو محمد بالقضالي عجل

لم يرد لجبر بن سيار ذكر في مصادر التاريخ، لكن وضعه على ما يبدو كان أكثر استقراراً على الجبهة الداخلية من رميزان، فلا يرد في شعره أي ذكر لأي صراع بينه وبين أحد من أقاربه على إمارة بلدة القصب . وأول أمير من أمراء القصب يرد اسمه في مصادر التاريخ هو راشد بن سعد الجبري الذي ذكره ابن بسام في تحفة المشتاق حينما أرخ لحوادث سنة ١٠١٥، وذلك في قوله «في هذه السنة ظهر الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي إلى نجد وقتل أهل بلد القصب من بلاد الوشم ونهبهم وفعل الأفاعيل العظيمة ودمر بلد الرقيبيّة المعروفة من بلد القصب وقتل أهلها وقتل رئيس البلد المذكورة راشد بن سعد الجبري من بني خالد». وعمر جبر طويلاً وعاش بعد مقتل رميزان ويبدو أنه مات ميتة طبيعية بعد ما كف بصره ووهنت قواه . ويذكر الأستاذ عبدالله بن خالد الحاتم (١٩٨١، ج١ : ١٢٥) أن جبراً توفي حوالي سنة ١١٢٠هـ . كما يذكر الربيعي في إحدى مخطوطاته أن مطوع المسوكف خليل بن عايد أرسل قصيدته لجبر سنة ١١١٥هـ، مما يعني أن الأخير كان ما زال على قيد الحياة في تلك السنة . ولم ينافس أحدٌ جبراً على إمارة القصب وبعد أن تقدمت به السن سلم جبر الإمارة طوعاً وبشكل

سلمي تماما إلى ابن أخيه ابراهيم بن راشد بن مانع الذي تذكر مصادر التاريخ النجدية أنه احتفظ بالمنصب حتى وفاته قبل عمه جبر عام ١١٠٦هـ. وآلت إمارة القصب من بعده إلى ابنه عثمان بن ابراهيم بن راشد بن مانع. وهذا الأخير هو الذي عناه حميدان الشويعر في قوله من قصيدته التي يعتذر بها من ابن معمر:

فقلت لعثمان النخبي ابن مانع وكل فتى ياوي إلى من يوانسه  
هل ترتجي لي يابن سيار جانب من العذر والهجس الذي أنت هاجسه  
وضمن طقوس تسليم السلطة ينظم جبر قصيدة يوجهها إلى ابن أخيه بمناسبة  
تسليمه الإمارة يرشده فيها إلى الأنماط المستحبة وغير المستحبة في السلوك والتعامل  
مع العدو والصديق ويسدي إليه فيها بعض النصائح والإرشادات التي يجدر به اتباعها  
ليكون أميراً ناجحاً. والقصيدة «منافستو» سياسي يختصر لنا رؤية أهل ذلك العصر في  
الأسلوب الصحيح للحكم الذي ينبغي نهجه والسير عليه والأسلوب الخاطيء الذي  
يلزم الابتعاد عنه:

١٠) ينبيك عن حقد القلوب اعيانها  
١١) واعلم هديت ان القلوب شواهد  
١٢) وافهم هديت ولا بليت بسية  
١٣) اني نظمت من النشيد جواهر  
١٤) نصح لقيدوم البلاد ونورها  
١٥) حرج الجواد إلى المسامر لاقها  
١٦) واف الذمام أبوخليل ومن بقى  
١٧) يابا خليل اسمع لوضع وصية  
١٨) عليك بالتقوى هي افخر ملبس  
١٩) متحمّل غرم البلاد مشاجر  
٢٠) وعامل لسكان البلاد بشيمه  
٢١) لا خير في قوم تشب وشاتها  
٢٢) الجار جسر للحروب مبادر  
٢٣) اخفض عصاة الذل منك تواضع  
٢٤) واجعل لهم نصف الكتاب شريعة

فيها انكسار واضح باجفانها  
ينبي عن الممكنون من كتمانها  
يفداك من شاقاك من عدوانها  
ممزوجة ماعوظة عنوانها  
وسراجها الموضي عمار اوطانها  
يزهى بضرب ارسانها بالبانها  
عندي يقادي الروح في ميزانها  
تلبسك بالدارين من تيجانها  
تنجيك في غد من لظى نيرانها  
الضيف تعبى له غزير جفانها  
بسّهالة ترجي بها غفرانها  
وتجميعها الميلان من جيرانها  
ياما يصادم بالوغى عيانها  
للجار مهما تستشين بشأنها  
ينقاد كرو سبعها مع ضانها

(١٦) واجعل لهم بالوجه منك عباسة  
 (١٧) وان جاك عنهم لوقي بنميمة  
 (١٨) اترك نباه وكن لجارك راحم  
 (١٩) فإلى بعثت الى الخصيم رسالة  
 (٢٠) ومدادها نقع الجياد وطرسها  
 (٢١) وامكر وبق ولو عطيت وثايق  
 (٢٢) حتى يتم الضد منك موجّل  
 (٢٣) ونيران عيلات الخصيم طرايد  
 (٢٤) إلى بغيت الدار يثبت عزّها  
 (٢٥) وحصن مبانيها وتمّ بروجها  
 (٢٦) فالى استتمّ لك البناء فنمها  
 (٢٧) هذي وصيّة من عليك معول  
 (٢٨) واسلم ودم بمعزّة ومهابة  
 (٢٩) ثم الصلاة على النبي محمد

وعلى خلاف موقف رميزان من الأشراف لم أجد في شعر جبر أي مدائح لهم، كما  
 لم نعثر له على أي مديح لحكام الأحساء من آل حميد، على الرغم من الصلة القبلية  
 التي تربطه بهم، إلا بشكل عارض ومختصر كما في القصيدة التي أرسلها إلى رشيدان  
 يحثه على الرجوع إلى سدير، وكذلك في الأبيات الأخيرة من هذه القصيدة الغزلية التي  
 يسندها على رميزان. يبدأ جبر قصيدته بالتحذير من إطلاق النظرات الطائشة التي قد  
 تجلب الشقاء والتعاسة على صاحبها فيما لو صدف وأن وقعت على زول جميل. وهذا  
 ما يدعي جبر أنه حدث له فقد وقع في شرك الغرام حينما شاهد فتاة جميلة يستطرد في  
 وصف مفاتنها. وفي البيت التاسع عشر يستنجد جبر بصديقه رميزان «أبو مشاري»  
 ويطلب منه أن يسعى في الصلح والوساطة بينه وبين الحبيب. ومن البيت الخامس  
 والعشرين يطلب لدار الحبيب بالسقيا على نفس النهج الذي تعودناه من شعراء الجبريين  
 ويخرج من ذلك، وبنفس طريقة الجبريين أيضا، إلى المدح:

(١٠) بالله اثر شوف النظر اتعاس  
 (١١) لزمنا يصير بخاطره وسواس

- (٠٣) وانا نذير للغواة جميعهم  
(٠٤) عن نظرة تترك بقلبه هاجس  
(٠٥) وانا نذير والنذير لجي به  
(٠٦) سبب صوابي سرت يوم سيره  
(٠٧) طرق السفاه الى قبالي عندل  
(٠٨) عنقا مفلجة الثنايا كنها  
(٠٩) مجمول مقبول وقرن وارد  
(١٠) العين مغزلة ونوره شارق  
(١١) قلت السلام عليك يا صافي البها  
(١٢) وثنيت يمه بالتحية جاهر  
(١٣) واقفى ولا رد التحية ما ادري  
(١٤) قلت اذكر الآيه تراك مخالف  
(١٥) قال اعلم اني فيك راعي طربه  
(١٦) ما غير خوفي من زنيماً مارداً  
(١٧) واقفى يجر التفت حجله حاير  
(١٨) وصفقت انا له راحة في راحه  
(١٩) فيا مبلغ أبو مشاري والذي  
(٢٠) حاش المرؤه دقها وجلالها  
(٢١) قل له لجا بالقلب جرح ولا بقى  
(٢٢) والياس أقرب لي فاقبل بيننا  
(٢٣) يبين حمدك وان جمعت لصاحب  
(٢٤) قد ردني عقب التطوع للهوى  
(٢٥) ساق سقى بلدانها بمهدهد  
(٢٦) يسقي جميع رياضها وفياضها  
(٢٧) عقب اربعين ثم تنظر نبتها  
(٢٨) لكن وصف اطيّارها واشجارها  
(٢٩) لكن جودها لمن يلجي بها
- السافهين ومن بعقله راسي  
ياخذ بها دهر وهو محتاس  
جرح بلاجي الروح ما ينقاس  
أبغى التفكر بالبلاد وناس  
مجمولة مدلوله مكياس  
غصن إلى ما هب به نسناس  
وخد زها نقش الستاد لعاس  
وترايب بيض كما القرطاس  
واقفى ولا رد السلام واكاس  
أبغى يكبر في ردوده راسي  
هو ذا حياً به أو جنابه قاسي  
ما ذكر في رد التحية باس  
طول الزمان ولا انقطع بك باسي  
همّاز لماًز بنا بلاس  
واقدام خمص ويرجسن ارجاس  
بقلبي سراهد بغير قياس  
أنف المرؤه في يده عطاس  
حاش المرؤه عن جميع الناس  
صبر وانا بين الرجا والياس  
تمشي لنا بالمصلحه وتواسي  
مدلول مجمول الحلّى مياس  
في زمرة السياح حق مراسي  
لجب أغرّ واكف رجّاس  
والديم فيها بالقدر طماس  
الرقم والحوذان والبسباس  
مترنم حلو اللحون اجراس  
جودا الكريم وكاسب النوماس

(٣٠) تعني إليه الممحلين كما عنى  
 (٣١) زيد بن محسن الشجاع ومن رقى  
 (٣٢) ماضى العزوم الهاشمي بكفّه  
 (٣٣) براك فراك العدو الى بقى  
 (٣٤) ماضى العزائم ولد غرير لاهفا  
 (٣٥) ثم الصلاة على النبي محمد

وتختلف المخطوطات في رواية قصيدة جبر هذه. فقد وجدت ناسخ مخطوطة الذكير يقدم القصيدة بهذه العبارة «مما قال جبر يسندها على رميزان ويمدح فيها براك بن غرير راع الحسا تغزل». ويرد في مخطوطات الذكير والربيعي والعمري وكذلك الحاتم البيتان اللذان في مدح براك بينما لا يرد البيتان اللذان في مدح الشريف. أما الدخيل وهوبير فإنهما يوردان البيتين اللذين في مدح الشريف ولا يوردان البيتين اللذين في مدح براك. وابن يحيى هو الوحيد الذي ينفرد بالرواية التي أوردناها أعلاه، علما بأنه من غير المؤلف، بل من المستبعد جدا، أن يمدح الشاعر حاكمين في قصيدة واحدة بهذا الشكل. والأرجح عندي أن يمدح جبر براك بن غرير لأنه من نفس القبيلة؛ أما البيتان اللذان في مدح الشريف زيد فيحتمل أنهما أصلا من قصيدة رميزان التي رد بها على خاله وذلك بحكم العلاقة الوثيقة التي كانت تربط رميزان بالشريف. ويرد رميزان على خاله يعزیه ويذكره بشهداء الغرام اللذين سبقوه منذ الأزمنة الغابرة. وفي آخر القصيدة يعرض عليه المساعدة إما بالمال وإما بالرجال. وهذا النوع من الرد يسميه شعراء النبط «مقاضاة»، ويفترض في المقاضاة أن تكون في نفس الموضوع وعلى نفس الوزن والقافية. يقول رميزان:

(٠١) حي النبا عِدَّة جميع الناس  
 (٠٢) وعِدَّة الجراد وما همل وبل السما  
 (٠٣) أو هَلَّ أو حَلَّ أو تمتع محرم  
 (٠٤) أو عِدَّة ما تجري الرياح أو ما سقى  
 (٠٥) واحلى من البان البكار وما جرى  
 (٠٦) ولذ العفى من عقب سقم مطاول  
 (٠٧) ليس التحيه بالمداد شفيّتى  
 (٠٨) إلا لمن أنشى البيوت قرايض  
 وعِدَّة هبايب ذاري النسناس  
 وكسا الرياض من النبات الكاسي  
 أو دار فُلْكَ أو أدير الكاس  
 نو السحاب نوايع الاغراس  
 أو ما كسى روض النبات الكاسي  
 وخلاف نصب لذة التعراس  
 سوادها وبياضها القرطاس  
 رحب الجناب على الزمان القاسي

- ١٠٩) وخلاف ذا ياراكبٍ مترحّل  
 ١١٠) اختصّ جبرٍ بالتحية قل له  
 ١١١) جبر بن سيار بن حزميّ عسى  
 ١١٢) ما والذي رفع السماوات العلا  
 ١١٣) خلّيت ردّ قضاك عن سفهٍ ولا  
 ١١٤) ما غير ميلات الزمان الى انقضت  
 ١١٥) إن جيت اعدّل ذا والى ذا مايل  
 ١١٦) وعلمت إن الخير من والى السما  
 ١١٧) فان كان فيك من العذارى سطوه  
 ١١٨) فياما رمن المحصنات من ابلج  
 ١١٩) عيّنت هند وبشر كيف جرى لهم  
 ١٢٠) ورميح والسفّاف هو وفريسن  
 ١٢١) وخلاف ذا أنا بليت بطفلة  
 ١٢٢) بين الطويله والقصيره عندل  
 ١٢٣) عنقا مفلّجة الثنايا كنها  
 ١٢٤) شبّر مهفّ الطوق عن ترقاتها  
 ١٢٥) ومجلّل متنه كما ذيل ادهم  
 ١٢٦) في عفجة العطار جوف غرايس  
 ١٢٧) تخضّ لي المالى بغيت وروده  
 ١٢٨) تركتها وسلّيت عنها خاطري  
 ١٢٩) فان كان خلّك بالحطام شريته  
 ١٣٠) وان كان إلا بالمصادم للعدا  
 ١٣١) وان كان في قصرٍ حصينٍ جيّد  
 ١٣٢) جينا بصبيانٍ الى نام الملا  
 ١٣٣) ثم الصلاة على النبي محمد

وعلى نفس نمط المراسلات الشعرية الإخوانية الذي يسميه شعراء النبط «مشاكة» أي شكوى، نجد قصيدتين متبادلتين بين رميزان وجبر، إلا أن المبتدئ هذه المرة هو

رميزان. لاحظ كيف يتخذ رميزان من الغزل مدخلا إلى الفخر بالنفس، حيث نجده ابتداء من البيت السابع والعشرين يتحدث عن جرأته وشجاعته وسطوته في أبيات تذكرنا بالمقطع الذي يبدأ من البيت الثالث والعشرين من همزية أبي حمزة والذي يستهله بقوله «أسري لها والليل ما حت الندى». يقول رميزان:

- (٠١) يا جبر هو ضيم الليالي ينجلي  
 (٠٢) أعض أطراف البنان بناجذي  
 (٠٣) والعين كن الشبّ يجلا موقها  
 (٠٤) يا جبر وان بانة عيوي للملا  
 (٠٥) ثيابها يشكن ضيم ردوفها  
 (٠٦) أنا اشهد ان اللي خلقها قادر  
 (٠٧) إلى مشت كن النعاس بعينها  
 (٠٨) حورية تغشى الظلام بنورها  
 (٠٩) يا جبر كن نويهدات صويحبي  
 (١٠) ساعة نطحنى يوم شفته دالع  
 (١١) ظلّيت يازاكي الجدود بماقفي  
 (١٢) لى صد عني شفت بيض خدودها  
 (١٣) ترو عني ما خفت من والى السما  
 (١٤) دنق علي وقال ابحنى فاننى  
 (١٥) له قلت ما ابحك ولا ابري ذمتك  
 (١٦) ما ابحك الا ان كان حبك صادق  
 (١٧) تبسمت خلف اللثام وخلتها  
 (١٨) قالت أنا سالك بسمّك العلا  
 (١٩) له قلت انا هو والتشيد غرايبي  
 (٢٠) قال ان سقيتك أنت تبري ذمتي  
 (٢١) تعذرت يا جبر وابدت عذرها  
 (٢٢) يقول لي كان انت تهواني فانا  
 (٢٣) ثم احكمت حبل المواصل بيننا  
 أو هو يخيم في حشاي ويطول  
 والدمع حرق وجنتي وهلهل  
 والنوم عني له زمان مطول  
 تراه من فرقا غزال عندل  
 والوسط كالرخ الجديد معزل  
 حيثه بخلق ردوفها متجزل  
 من ثقل ردوف مثل طعس معتلي  
 سبع المثناني حرزها لا تنظّل  
 تفاحتين أو حمل سفرجل  
 غشي علي وطحت من يوم اقبل  
 فرايصي ترعد ودلّيت اهمل  
 واغضي إلى منه لحظني واغزل  
 من غير ذنب ياغزال عرض لي  
 ظلمت نفسي وانت لست تحمّل  
 حسبي بمولاي الولي متوكّل  
 والهقوه انك ماكر متحيل  
 برقي أضاب بالليل كنه مشعل  
 أنت الأديب الشاعر المتنفّل  
 وانت الحبيب ومنك كبدي تصطلي  
 من كوثر بين الشفايا سلسل  
 ومن حلف بالله لزمان يقبل  
 ذالي زمان عنك أنشد واسأل  
 وشربت ريق كالنبات معسل

بحر الهوى يا جبر غرق محملي  
 أعمى أصمّ ما يقوم محرول  
 لك العنا يا عاذلي لا تعذل  
 وبالكف من صنع الهنود مصقل  
 يبغي عساني منه اذل وأجفل  
 يضحك الى ما ناش حد المفصل  
 يرخي الحسام على الهموم وتنجلي  
 تراه لصعول الرجال يذل  
 وكم جاهل بالسيف حاش المنزل  
 وقامت عيون العاشقين تبهذل  
 ولقيت انا ما فوقها الا الترمل  
 ونبّتها مخافة انه تخجل  
 وتقول لي أهلا وسهلا ياهلي  
 زند لها لين النجوم تكمل  
 تودع قلوب العاشقين تبلبل  
 وهي دواي ان ذرّ فوق المقتل  
 من عقب ما هو لي موذٍ مقبل  
 وان شافني بالسوق دلى يعجل  
 عذره يقول اني أحاذر من هلي  
 والى تباطا جيّتي له كزلي  
 وفي كتاب العشق يا جبر افت لي  
 حتى تنول الخير وانت محلل  
 مصيونة ما وقفت في محفل  
 يروف بالقلب العليل الممحل  
 والنوم عافه مع لذيد المأكّل  
 رجيت حبه عن ضميري يرحل  
 يا جبر حب البيض أثره يقتل

(٢٤) واصبحت في بحر الغرام مسمر  
 (٢٥) من لامني جعله يكوس من العما  
 (٢٦) في حب ظبي له هوى في ضامري  
 (٢٧) أسري لها عقب العتيم بساعه  
 (٢٨) أخاف من سبع الظلام يهومي  
 (٢٩) مالي حذا سيفي صديق صادق  
 (٣٠) ومن كان يبغي الهم يجلي خاطره  
 (٣١) يا جبر حد السيف مفتاح الفرج  
 (٣٢) كم عاقل جل المراجل فاتته  
 (٣٣) لى ناموا الحساد والواشي سرى  
 (٣٤) أخذت سيفي واعتليت بدارها  
 (٣٥) وهمزت باطراف البنان ردوفها  
 (٣٦) اقول له أهلا وسهلا ياهلا  
 (٣٧) وسدتها زندي وصار وسادتي  
 (٣٨) هاروت سحره ناشي في عينها  
 (٣٩) هي سقم حالي هي شقاي وعلتي  
 (٤٠) يا جبر جازى بالصدود وعافني  
 (٤١) نسي الجميل وبار في صويحبي  
 (٤٢) ان قلت له ويش السبب في ذا الجفا  
 (٤٣) يا جبر يوم الولف ما حاذر هله  
 (٤٤) يا جبر هو عقب الجماع تفرق  
 (٤٥) يا جبر ما تسعى بصلح بيننا  
 (٤٦) يا جبر ما شافت عيوني مثلها  
 (٤٧) يا جبر لو يرجع لنا عصر الصبا  
 (٤٨) عزّي لقلب شارب كاس الهوى  
 (٤٩) يا جبر إن كان الجبال تزلزلت  
 (٥٠) ما اعرف انا حب العذارى قبلها

قد حط في رجلي حديدٍ مقفل  
يسري وانا يضحى الضحا في منزلي  
ولا ذكر مشّاي يردّ مهروول  
وانا زمانى خارِبٍ متعطل  
يالله انا لك مقبلٍ متوسّل  
ذا قول من هو عن ذنوبه مجزل  
على الخلايق فوق عرشك معتلي  
ما حن رعدٍ في سماه وهلهل

أو ما إمامٍ في مهاميه تلي  
واينع زهرها عقب ما هو محل  
خالي وحبره من مداده ممتلي  
في منزلٍ فيه المسارج تشعل  
فوق الغصون الناعمات الميل  
أو ما ازدحم وردٍ بجال المنهل  
يودّني وانا بوّده مبتلي  
يذكر بأنه بايدٍ متبهذل  
كني ربيطٍ جا ضمانى من هلي  
واقبل واحاطت به ظعان المنزل  
فرح بخطّ من صديقٍ دزّلي  
يقول صابتني وقفت تعجل  
شافه وصابه فوق راس المقتل  
متحسّفٍ متكسّفٍ متويّل  
ياخو محمد بالقضالي عجل  
يلعبن بقلوب الغواة الهبل  
وادعن دموعه فوق خده تسبل  
امسى وهو في بحرهن متوحّل

(٥١) يا جبر حبه عن مسيري عاقني  
(٥٢) هو مقفّي عني وانا في ساقته  
(٥٣) ما يتبع الخل المقفّي عاقل  
(٥٤) مضى زمانك يابن حزمي عامر  
(٥٥) والصبر درع المؤمنين يصونهم  
(٥٦) ان تقبل التوبه وتمحي زلّتي  
(٥٧) واغفر ذنوبي واعف عني بالذي  
(٥٨) ثم الصلاة على النبي محمد  
ويقاضيه جبر قائلاً:

(٠١) أهلا عدد ما سال طعمسٍ معتلي  
(٠٢) أو ما بكى طرف السحاب بفيضة  
(٠٣) أو ما جرى راس اليراع بكاغد  
(٠٤) أو ما تعاطن المزاح خرايد  
(٠٥) أو ما تجاذبن الفنون حمايم  
(٠٦) أو ما حدى حادى الركاب بفدند  
(٠٧) بخطّ لفاني من صديقٍ ناصح  
(٠٨) درّ يريد قضاه منى عاجل  
(٠٩) ساعة لفاني قمت فرح خاطري  
(١٠) أو غايبٍ له عن دياره مدّه  
(١١) أخم راس العلق واخطى الآخر  
(١٢) به يشتكي لي من صواب خريده  
(١٣) ويشتكى لي من غزالٍ جافل  
(١٤) وادعاه بين الياس ينعى والرجا  
(١٥) حتى شكى لي بالفنون وقال لي  
(١٦) هذي سواة البيض غضّات الصبا  
(١٧) كم علّقن من قلب صبّ مغرم  
(١٨) واوفنه باطراف الحقوق لهايس

وقطع الرشا به قطعة ما توصل  
 يبي السلامه قال ليته تحصل  
 وكم مكسب منه الغنيمه تنجلي  
 قبل يتحكّم فيك هُمّ يقتل  
 في ريقك الما والعسل كالحنظل  
 دورٍ وحوورٍ كالبدور الكمّل  
 ومن ضل يجزى النار بئس المنزل  
 جزوع فان الهم خيره ينجلي  
 عدمٍ من الشدّات والخاطر خلي  
 بعينه ولا تقدر بغيره تستل  
 من المال وما لأهلي من حلي  
 هذا العذر من غايتك يابن علي  
 خله والى حل القضاء به يزمل  
 لى بار فيه الأجنبي والأهلي  
 واحذر عن ما قال عطني تجفل  
 وان ما رضي جيته بحد مصقل  
 وادعيه لك من عقب ذا يتبدّل  
 ومعرّزة وتكمّل وتجمّل  
 وتدمّر وتذير وتخدّل  
 الهاشمي افضل نبي مرسل  
 ألف بما قال الكتاب المنزل

(١٩) حتى توحل في بحرهن وهوى  
 (٢٠) شفق على العمر العزيز محاول  
 (٢١) كم مطمع منه السلامه مكسب  
 (٢٢) الراي دع عنك الهوى وطروقه  
 (٢٣) وتحارب النوم اللذيذ ويستوي  
 (٢٤) والله عنده في الجنان منازل  
 (٢٥) يجزي بهن من طاع في يوم اللقا  
 (٢٦) خذ ما تراه من الأمور ولا تكن  
 (٢٧) ولا تبات الا بعيش طيب  
 (٢٨) وان كان مالك عن وصال صويحبك  
 (٢٩) عنيت لك روعي وما تملك يدي  
 (٣٠) فإذا بذلت المال مع روعي فهو  
 (٣١) مانيب من يجذي إلى جا موجبة  
 (٣٢) أنا على الضيقات فرجة صاحبي  
 (٣٣) اقدم وسم لاماه باللي يشتهي  
 (٣٤) ان كان وافق بالثمن فهو المنى  
 (٣٥) واشفي غليلك من خليلك عاجل  
 (٣٦) هذا مضى واسلم ودم في نعمة  
 (٣٧) وعداك في نقص وهمّ دايم  
 (٣٨) هذا وصلى الله على خير الورى  
 (٣٩) والال والأصحاب أفضل عزوه

ومن القصائد المتبادلة بين رميزان وجبر على هذا النحو الذي يمتزج فيه الغزل

بالفخر هاتان القصيدتان اللتان يبدأهما رميزان قائلاً:

وسنينها تسقي الرجال مروها  
 عقب تبدّل ما صفا بكدورها  
 والحرّ ما هوب آمن من جورها  
 كيف الجدا يرجيه من سنورها

(٠١) دنياً تغيض أيامها وشهورها  
 (٠٢) يقطعك يادنياً صفاها ساعه  
 (٠٣) أشوف فيها البوم يمشي آمن  
 (٠٤) يبغى المتاع بها ولا هو حاصل

ما كان يخشى الباز من عصفورها  
 راياتها وبنودها بقصورها  
 أرسم بمبريِّ اليراع سُطورها  
 قزّت لكن التوتيان ذرورها  
 ما قلّطت فيه الوشاة سبورها  
 كما ابتسام البرق في ديجورها  
 تقطف زماليق الهوى بظفورها  
 تشوي فؤاد الصبّ في تنورها  
 توضي نواحي سورها من نورها  
 تسوى الحجاز وشامها ومصورها  
 وملك النصراري واليهود ودورها  
 كتفٍ وردفٍ والهفي بخصورها  
 بدر التمام وجلّ خالق نورها  
 حتى رمطني في غزير بحورها  
 الحي واللي ميت بقبورها  
 عنها الخمار وجلجلت بقمورها  
 لا قول ظبي راتع بقفورها  
 من ذا الذي ما هاب من ناطورها  
 أفضى البلاد ولو حديد سورها  
 زرتك ولا حاذرت من محذورها  
 أبطال واحذر لا تحيك شرورها  
 من ناش تاكله الحدا ونسورها  
 راحت جموع كيدها بنحورها  
 واليوم جتك الروح وابدت شورها  
 كني بجنات العلا ونهورها  
 عقب الفراق وصدّها ونكورها  
 غبر الليالي واقبلت بسرورها

(٥٥) لولا انها دنياً تشيب اطفالها  
 (٥٦) كد فرخت فيها الدجاج ورزّزت  
 (٥٧) دَنّ الدواة ودَنّ لي طلحيّه  
 (٥٨) الله من عينٍ إلى نام الملا  
 (٥٩) متذكّرٍ عصرٍ مضى لي فايت  
 (١٠) مع طفلةٍ تسبي الفؤاد بضحكها  
 (١١) سكرانةٍ ريّانةٍ دجرانة  
 (١٢) ميّاحةٍ مزاحةٍ عجابه  
 (١٣) مدلولةٍ مجمولةٍ معسولة  
 (١٤) مقبولة الأوصاف يوضي خدها  
 (١٥) وصنعا ودمثيق والعراق وهندها  
 (١٦) ريّانة الأطراف ضامرة الحشا  
 (١٧) تشبه قمر خمس وخمس واربع  
 (١٨) تليعةٍ ولّعت انا في حبها  
 (١٩) ما اظن بالبيض العذارى مثلها  
 (٢٠) تسبي قلوب العاشقين الى رمت  
 (٢١) واللّه لولا طوقها وحجولها  
 (٢٢) لما ان زرتّه جنح ليلٍ قال لي  
 (٢٣) له قلت انا يازين جيتك عاني  
 (٢٤) ياشوق لو بيني وبينك عسكر  
 (٢٥) قالت ترى حولي وشاة وغيرهم  
 (٢٦) له قلت حد السيف يقعد من طغى  
 (٢٧) الى ايتفى سيفٍ وقلبٍ صاطي  
 (٢٨) قالت لنا بك خاطرٍ من قبل ذا  
 (٢٩) وامرحت وانا باجح متبجّح  
 (٣٠) واحلو جمع اللام مع صاف البها  
 (٣١) يوم اجتمعنا بالمنام وصرّمت

جمرٍ تناقز شرها بحجورها  
وابليس شفته راكبٍ في كورها  
تنقض حبال العاشقين بزورها  
ودزت لحراس القماش نذورها  
أشقيت نفسي واحتملت خطورها  
احلم فلا للنفس عن مقدورها  
ما ذاق لذات الهوى وخمورها  
وقذيلة والزعفران عطورها  
ما غنت الورقا بروس حجورها

ولا تقضت شفها وسبورها  
منه العشير وضاع في ديجورها  
متذكراتٍ سالفات غصورها  
لو صار طربٍ خاطره بسرورها  
ما نال منها الا متاع غرورها  
تجيه غارات النيا وسبورها  
لو هي صفت لك ساعة صيورها  
عقبه تغير ما صفى بكدورها  
فالموت لا بد النفوس يزورها  
مختارها من حياها وحضورها  
وهي غريبٍ من غمور بزورها  
سبحان ربٍ نافخٍ في صورها  
تقطف زهر نبت الحشا بظفورها  
تجلى عن الكبد السقيم مرورها  
تجهر عيون الناظرين بنورها  
والا بعد باقطارها ومصورها  
والا مع اللي سايقٍ مظهرها

(٣٢) جتنا عجوز السو كن عيونها  
(٣٣) شريّة ناربيّة عمليه  
(٣٤) مكارو نكارو غدارة  
(٣٥) لما سعت بفراقنا وشتاتنا  
(٣٦) يا حسرتي من عقب فرقا صاحبي  
(٣٧) يا عاذل الصب المصاب بحبها  
(٣٨) هنيّ دعبول بنومه سايح  
(٣٩) ولا شد مجدول طويل ضافي  
(٤٠) ثم الصلاة على النبي محمد  
ويجاره جبر قائلا:

(٠١) النفس دشت طاميات بحورها  
(٠٢) يحول يا جسم نحيل ما بقى  
(٠٣) وهو اجس وروابع ما فارقت  
(٠٤) من لا يراعي طاعة الله خاسر  
(٠٥) تراه لو رام العلا يوم فهو  
(٠٦) كم واحدٍ فيها يعمّر غافل  
(٠٧) لا تامن الدنيا وطيب ايامها  
(٠٨) على النفاد ولو تهيت ساعه  
(٠٩) ياراغبٍ فيها تغانم صفوها  
(١٠) وبليت من بد الانام بكاعب  
(١١) واخترتها من الغاويات نحيلة  
(١٢) مختارها مالي ربيبٍ غيرها  
(١٣) عجابة مزاحة لعبابة  
(١٤) ريانة دجرانة سكرانة  
(١٥) حiale ميالة قتالة  
(١٦) لو حمت في نجد وحت بفارس  
(١٧) أو بالديار العامرات وبالقرى

ولا جضيع في لحدود قبورها  
 كن البلوج مخمّر بثغورها  
 يضيفي على حد البريم شعورها  
 كاس المدام مقارفٍ لخمورها  
 قلت ان ذي رعبوبةٍ من حورها  
 ومن العجايب ما تقاس بحورها  
 قلت الزيارة همت انا بحضورها  
 متجاوز حراسها ونطورها  
 قلت السلام ولا تخف محذورها  
 عني نحت بمشيدات قصورها  
 أو شمّت أوياش الغواة عطورها  
 أرجيه رجوى زارعين بذورها  
 عيني بحلو النوم عقب سهورها  
 ما غرد القمري بظل حجورها  
 وهاتان قصيدتان متبادلتان بين رميزان وجبر لم أتبين موضوعهما ولا مناسبتها.

١٨) ما شفت بالحيين خودا مثلها  
 ١٩) روميّة حوريّة مملوحة  
 ٢٠) مدلولة مجمولة مزبونة  
 ٢١) عانقتها وامسيت كني شارب  
 ٢٢) لولا اللباس وزيتها وردونها  
 ٢٣) جوارّة غدارة عيّارة  
 ٢٤) ندب علي وقال ياتي زاير  
 ٢٥) انسبت يمه والنجوم قد ادبحت  
 ٢٦) سلّم علي وكاس عني مغضي  
 ٢٧) نلت المنى منها وهي من طول ذا  
 ٢٨) ما وقّفت بالسوق تقضي عازه  
 ٢٩) طفل صديق لي محبّ صافي  
 ٣٠) وانا احمد الله خاطري به واهنت  
 ٣١) ثم الصلاة على النبي محمد  
 وهاتان قصيدتان متبادلتان بين رميزان وجبر لم أتبين موضوعهما ولا مناسبتها.

يبدأ رميزان قائلا:

بَنَوُ حَقُوقِ صَادِقَاتِ مَخَايِلِهِ  
 سَبُوعِينَ بِالْمَا دَارِجَاتِ مَسَايِلِهِ  
 وَحَتَّى مَحَا مَا قَدْ نَحَى مِنْ نَثَائِلِهِ  
 فَذِيكَ الْمَفَالِي مِنْهُ مَا هَيْبَ فَايِلِهِ  
 هُوَى صَاحِبٍ مِنْ دُونِ دَانِي حَمَايِلِهِ  
 وَبَاحِ الْعِزَا يَاجْبِرِ وَأَوْدَتِ رَحَايِلِهِ  
 كَخَطْوَةِ مَخْتَالِ السَّكَارَى تَمَايِلِهِ  
 وَكَأَكْثَرِ تَعَالِيلِ الْفَتَى مِنْ نَحَايِلِهِ  
 وَبَانَ بَلَا شَكٍّ عِيَانٍ صَمَايِلِهِ  
 كَرِيمٍ وَأَضْحَى مَدْرُكْنَ فِي حَبَايِلِهِ  
 وَصَارَ الْهُوَى هَذَا الَّذِي مِنْ خَتَايِلِهِ

٠١) لعل الحيا ياجبر يعتاد داركم  
 ٠٢) من المفرح العالي جنوب إلى النقا  
 ٠٣) وجاد الشفا حتى ملا كل ملزم  
 ٠٤) عساه ياليها إلى زان نبتها  
 ٠٥) منازل فيها يابن سيار لجّ بي  
 ٠٦) تعرض لي كاحل العين عشقتي  
 ٠٧) يداني الخطى دجر طفوق من الهوى  
 ٠٨) ألفته وهو كد جا لعيني عشاقه  
 ٠٩) فلما رأى منّي هوى واستحقّه  
 ١٠) تبسم عجب في غاية الكيف وانثنى  
 ١١) وراق الهوى ياجبر بيني وبينه

يجيني على عنوان ما في فعائله  
 لعينيك عذبات السجايا وسائله  
 بلالاحاظ من ريش الموافي رسائله  
 وحكم ابن داود بدا في شمائله  
 مداو ولا بالقرب تبرا غلايله  
 وليل الدجى فيه الشبه من جدائله  
 من الريم في ظل بحر زوى مقائله  
 وافاد جميع الحور باقي خصائله  
 بنيل بهذيك الشفاتين طائله  
 جواهر تجار أضاً من حصائله  
 زلال لظميان إلى سال سائله  
 من المسك والعود القماري عمائله  
 نحيل على ردف ثقيل وشائله  
 إلى الغي تتلي جاهل في جهائله  
 ما اظن في سبع البرايا مثائله  
 من الصبر عن قلبي قد انجال جايله  
 نفوعك فيما قد عنى الغير عائله  
 فياخوفتي يبدي لما بي زعائله  
 أردت بها نصح وهي منك مايله  
 من الناس من دق العلا من جلايله  
 عذرتناك حنا من حلاوي طلايله  
 وننسي القضا باغي القضا من قتائله  
 ترى بعد همت الفتى من نفايله  
 جراير يقزين الفتى عن حلايله  
 جفاه بقى حقي لغيري جمائله  
 جميله من يمى مكاف دغايله  
 والايام يغرين الفتى من هبايله

(١٢) سميح المحيا ينبت النور وجهه  
 (١٣) قريب الرضا بالغيظ وان كان مغضب  
 (١٤) وقد شم ريح الموت وان سلهمت به  
 (١٥) فحسن ابن يعقوب بدا في جبينه  
 (١٦) به القلب مشغوف فلا الهجر والجفا  
 (١٧) تغيب حيا شمس الضحى كل ما بدت  
 (١٨) ونظرة معتان بالاكناس مغزل  
 (١٩) ومنه استفدن الجيد آرام مشرف  
 (٢٠) أراد فنى العشاق فازداد صنعه  
 (٢١) فلا خاشم عطر وشنب لكنها  
 (٢٢) ينيل إلى ما سيل عذب لكنه  
 (٢٣) ورمانتى كرم وشم شمومه  
 (٢٤) قصير الخطى وافي البها هافي الحشا  
 (٢٥) وساق كغصن الموز ما دن حجلها  
 (٢٦) غرو غرير يطرد الغي والهوى  
 (٢٧) وياجبر هناك الذي أنت خابر  
 (٢٨) فكن عارف عنوان ما بي ولا تكن  
 (٢٩) بي علة لولا الحيا ما كتمتها  
 (٣٠) وياجبر جاني منك مضمون كلمه  
 (٣١) نهار دهى خطب لنا واستجله  
 (٣٢) إن كنت مهتم على شان منزل  
 (٣٣) فحنا الذي ننسي العلا باغي العلا  
 (٣٤) ومد الرجا لا تطوى الياس يافتى  
 (٣٥) أهل شان والحرب العوان الذي له  
 (٣٦) ومن محن الدنيا هوى مولع به  
 (٣٧) فياليت حظي يوم ما نال وصله  
 (٣٨) على جد من هو وارث من كلاله

لنا المجد في تالي تميم واويله  
 من ولا راجي جدانا نماطله  
 وحنا الذي يدرى المعادي فعائله  
 حميد المساعي ماضيات فعائله  
 من المجد صعبات المعاني رحائله  
 طموح إلى نيل العلاف في أوائله  
 معاش ولو دالت له الناس دايله  
 بيوم طويل بيّنات نفايله  
 عدد ما أضأ برق بعالي مخايله

ورد جبر على القصيدة السابقة لا يرد إلا عند الدخيل ويرد منسوباً لرميزان، لكن  
 المتمعن في قصيدة رميزان السابقة وتلك التي سنوردها الآن يدرك أن القصيدة التالية  
 تشكل رد جبر على رميزان.

برسلة من زينات الانوا فعائله  
 ومن خط باقلام اليراعي مثايله  
 إلى الدار شهيمات المطايا رحائله  
 وكل نشاص يغرق الماشعائله  
 حمام الحمى فيما علا من فسايله  
 أخوا الزجر تصبيح الغوادي محائله  
 وما اخضر من نبت المفالي مسايله  
 هل الدين في ريد الضحى أو أصايله  
 هل الباس بلباس على الضد صايله  
 وما تبلغ الأنوار لليل جايله  
 بعزّ تطيع له السلاطين دايله  
 أخوا سطوة تقزي الفتى عن حلايله  
 بمن قادني واصطادني في حبايله  
 وعروة والسفاف يرثى مخايله  
 من الصبر عن قلبي قد انجال جايله

(٣٩) وراسك حنا من قديم ودارس  
 (٤٠) وحنا هل الفضل الذي لا يشوبه  
 (٤١) وحنا ذرى الجاني حجا كل مجرم  
 (٤٢) رفيع الثنا مروى شبا ذارع القنا  
 (٤٣) فياجبر لي قلب إلى كل متعب  
 (٤٤) تراه لو في راحة يدرك المنى  
 (٤٥) فمن كان عالي همّة ما حلت له  
 (٤٦) منك اسأل الغفران ياخير راحم  
 (٤٧) وصلّوا على خير البرايا محمد

(٥١) هلا ما هما وبل السما من مخايله  
 (٥٢) هلا بكتاب قد لفاني مصرح  
 (٥٣) عدد ما عنى للبيت وفد وما ثنى  
 (٥٤) وما أومض البراق بعنان مزنه  
 (٥٥) وما نسنت من كل فجّ وما شدا  
 (٥٦) وما روجع الحادي ورا العيس واشتهر  
 (٥٧) وما شق متن الما من الساج مركب  
 (٥٨) وما دارت الأفلاك أو ما تذاكروا  
 (٥٩) وما لاح في الخضرا نجوم وعسكرت  
 (٦٠) هلا به ما أضفى ظلام رواقه  
 (٦١) وحيه وحي اللي لنا دزّ واشتكى  
 (٦٢) ومن عقب ذا يامنتهى السد والذي  
 (٦٣) اريتك قولك لي تراني متيم  
 (٦٤) فقبلك بشر والمعنى وزايد  
 (٦٥) وقولك هذا الذي أنت خابر

- (١٦) فلا تشك لي فاني دنيف من الهوى  
 (١٧) على صاحب حوري الاحاظ مغضب  
 (١٨) ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ الى قابلتها بي عذرتي  
 (١٩) ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ —————  
 (٢٠) يدان الخطى ما بين ردفٍ ومنكب  
 (٢١) شتا في نعيمٍ ناعمٍ طول عمره  
 (٢٢) غذيةً شيخٍ من شيوخٍ متوجّج  
 (٢٣) سراجٌ بها موضي لقيسٍ على القسا  
 (٢٤) سيايرة سقم المعادي وضدهم  
 (٢٥) معكفة ارقاب السبايا ضحى الوغى  
 (٢٦) أياراسها في باسها ان عد فخرها  
 (٢٧) وفتاكها في ضدّها ان تاه حلمها  
 (٢٨) ومصباح ناديبها قداها ان تلولست  
 (٢٩) أخا همّة عليا ويمنى حميده  
 (٣٠) فمن كان في ذا الجيل راعي فوايد  
 (٣١) فقلوه مسموعٍ مع الناس قدره  
 (٣٢) ومن كان مفتقر الأيادي فقدره  
 (٣٣) فمك اسأل الغفران ياخير راحم  
 (٣٤) وصلوا على خير البرايا محمد

ومن أهم القصائد المتبادلة بين رميزان وخاله جبر تلك التي بعث بها جبر إلى رميزان يشكو ملوحة الماء في ديرته والجفاف الذي حوّل البلد إلى أطلال خربة «تتلاعى» فيها الرياح الخمسة «زريبا وحربا والقبول والذبور والنكبا». ويقدم ناسخ مخطوطة الذكير هذه القصيدة بقوله «مما قال جبر بن سيار يسند على رميزان يشكي ديرته.» ويتضح من القصيدة أن جبراً كان يتكلم عن كارثة بيئية وقعت فعلاً نتيجة الجفاف وشح الأمطار، وهذا من الأشياء المألوفة في بلدان نجد قديماً وهو المسؤول الأول عن هجرة السكان آنذاك وترك أوطانهم. وحينما يستفتح جبر قصيدته بمقدمة طليية فإنه لا يلجأ، كغيره من الشعراء، إلى هذا الأسلوب كتقليد شعري وإنما

كوصف لحالة حقيقية يعيشها فعلا ويتألم لها. فقد تحولت بلده، بسبب ملوحة الماء وجفاف الآبار، إلى أطلال خربة. ويعود جبر بذاكرته إلى الورا حينما كانت بلاده تنعم بالرخاء ووفرة المياه والغدران التي تخلفها الأمطار. وبراءة لا نظير لها يندفع جبر في رسم مشهد شعري تخيله بجانب أحد هذه الغدران يذكرنا بطريقة غير مباشرة بمشهد عنيزة، صاحبة امرئ القيس، وصويحباتها في دارة جلجل. يقول جبر إنه بينما كان في نزهة برية يتفياً شجر البردي على أحد الغدران إذ شاهد فتيات يتجردن من ملابسهن ويتقدمن ليسبحن في الغدير دون أن يشعرن بوجوده. ويصف هذا المشهد وصفا جميلا. وقد أورد الأستاذ منديل الفهيد في الجزء السادس من مجموعة قطعة مشابهة ينسبها لدليان، مملوك ابن فاضل. ويقطع الشيخ منديل رواية القصيدة معللا سبب عدم إيراد بقية أبياتها بقوله إنها «ملصقة فيها لأن العرب ما يرضون سقط الكلام وما يقرب للشك، ويتباعدون عنه، ثم يحدث من أسبابه شر على الجميع، فأنا توقفت عن ذكره لهذا السبب.» (الفهيد ١٤١٣، ج٦: ٦١). والأبيات التي يتوقف الشيخ منديل عن إيرادها هي قوله:

عيالي مع البدو اعرف وسومهم      ثمانين بكره واربعين قعود  
عيالي لى بانوا عرفنا اشباههم      تراهم قطمان الخشوم فهود  
كم واحد يعزى لابوه وهولنا      عليه الليالى المظلمات شهود

والمشهد الذي يرسمه جبر للفتيات يذكرنا بموقف مشابه تعرض له ابن عجلان في قصة يوردها الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل في كتابه كيف يموت العشاق ويعلق عليها قائلا «والحلم بفتيات يتردن في الماء خيال يداعب الرواة والعشاق.» (ابن عقيل ١٤١٨: ٣١٣). بعد أن يستكمل جبر رسم ذلك المشهد الرائع يسدل الستار عليه ويتوجه بالخطاب إلى رميزان ليمتدحه ويسدي إليه بعض النصائح والآراء التي يحتاج إلى التقيد بها ليقوي مكانته ويثبت مركزه في إمارة بلده. وأهم هذه النصائح الحرص على اختيار الرجال والأعوان. ويحث جبر ابن اخته على السعي إلى التحالف مع أحد أمراء وادي حنيفة الأقوياء الذي يكنيه أبا قاسم، وربما يكون ابن معمر. وفي آخر القصيدة يستشهد بالشاعر جعيثن اليزيدي من شعراء الدولة الجبرية. ويستشهد كذلك بشخص يسميه العكيس يبدو أنه كانت له قصة تتعلق بحبسه عند «أولاد المضا» والذين مر بنا أن المقصود بهم هم الجبريون. يقول جبر:

تظل بجارى الما سريع حشودها  
 دمار إلى قابلتها مع نفودها  
 سكانها ساداتها في لحودها  
 جدار ولا يرجى النما من كدودها  
 فداوية بالحرب تبغي وفودها  
 يصرخ ويطره الغنا في برودها  
 وأيقنت باللي عاد هذي يعودها  
 بلاقع قفر ما عاد حي يعودها  
 تبين من حظاية المجد سودها  
 وزمن بها سفح الذوري نفودها  
 دبور ونكبا طال ما هو يعودها  
 تجرر خوندات الصبايا جرودها  
 والايام ما يفدي فوات طرودها  
 عسى فيض جاري دمع عيني كمودها  
 لكن قناوين الروايا جعودها  
 وتقاويل بطل باطلات وعودها  
 لكن جنى الرمان زاهي نهودها  
 عطاشى وسيح على الما ورودها  
 طليعة موز بين الانهار عودها  
 عقالها ما حق منها جرودها  
 فحق لها من جانب الما شرودها  
 على الما سحور العين حورا ترودها  
 وأقبلن صف قاضبات عضودها  
 مدى العمر ما يشفي بها الا هدودها  
 وهن صفات الخام صافي جلودها  
 كما الخيل تنفل قبتها عن معودها  
 ورزن على أبراج حظي بنودها

٠١) أبحت العزا والعين أبت عن رقودها  
 ٠٢) على ديرة ماها هماج ومدنها  
 ٠٣) خلت من تلاعي الورق والبيض والمها  
 ٠٤) بلاد خلت ما عاد يبني بربعها  
 ٠٥) لكن تلاعي البوم فيها إلى سرت  
 ٠٦) إلى صدح الفيوم في عالي البنا  
 ٠٧) إلى سرت فيها ابغضت مالي وسابقي  
 ٠٨) خلت البلاد وعزوتي ذا رسومها  
 ٠٩) خلا ربعها إلا ثلاث جوائم  
 ١٠) لعين بها خمس فأوحش جالها  
 ١١) زريبا وحربا مع قبول وضدها  
 ١٢) فأوحش منها الجال من عقب ما بها  
 ١٣) وقفت ادير الفكر واقضي حواسف  
 ١٤) فقد هاض من حجر النظيرين عبره  
 ١٥) فياطال ما مزحت فيها خرايد  
 ١٦) تبسم لي اسنان بليا صمايل  
 ١٧) وفيها ظبا لكنهن لي ربايب  
 ١٨) عكفن ضحى يوم على جال مغدر  
 ١٩) ثم شمّن عن كل ساق لكنه  
 ٢٠) فهابن غزير الما فوقفن دونه  
 ٢١) فحرّك راس الظل نسّم من الهوى  
 ٢٢) فراعن الاها نسّم ريح فقادها  
 ٢٣) وحذفن بثياب الغلى فوق جاله  
 ٢٤) تعاقبن الايدي من على اوساط خمّص  
 ٢٥) وانا بين بردي على الماي جالس  
 ٢٦) وطالعت الى بين الصبايا تفاوت  
 ٢٧) واقفن وانا منهن أداري صبابه

- (٢٨) فأدميت انامل معصمي من توجّد  
 (٢٩) فقلت لماموني من الناس والذي  
 (٣٠) انقل وسيع الجوب غالٍ مسامه  
 (٣١) رميزان الماضي ومن تفتخر به  
 (٣٢) تحراك تشكي يابن غشام من به  
 (٣٣) إلى الطوع وانا اسال ربّ بشانه  
 (٣٤) وضدك في قلّ وذلّ وحاجه  
 (٣٥) ومن عقب ذا ياحازم الراي بالعدا  
 (٣٦) ولا يسند العيال إلا رفاقه  
 (٣٧) وكل عميل صادق النفع بارع  
 (٣٨) وعامل في وادي حنيفه متوجّج  
 (٣٩) أبا قاسم اللي كل يوم قبيله  
 (٤٠) وبعدين لا تركزن للاعداء وافتهم  
 (٤١) الاعلام تعدا روس الانضا ولو صفت  
 (٤٢) وفكر في بيت العكيس الذي مضى  
 (٤٣) ولا تنس بيت ليزيدي جعيثن  
 (٤٤) وعش وابق في عز رفيع ودائم  
 (٤٥) وصلوا على خير البرايا محمد

ومن الواضح أن هذه القصيدة قيلت بعد أن حقق رميزان مجدا سياسيا مرموقا وأصبح شخصية يشار لها بالبنان لأننا نجد جبراً يقول في البيت الواحد والثلاثين إن قبيلة تميم أصبحت تفتخر برميزان الذي شاع ذكره ووصل حتى بلاد الهند. ويرد رميزان على خاله بقصيدة عصماء من ستة وسبعين بيتا، وهي تعد من أشهر قصائده ويعتقد البعض أنها السبب في قتله لأنه تعرض فيها لمنافسيه على السلطة من بني عمه ووصفهم بالثعالب. وقد قال رميزان الأمير هذه القصيدة وهو في أوج قمته، وبعد أن حقق أكبر الإنجازات في عهده، وهو بناء السد «الحكر». يقول الشيخ عبدالله بن خميس عن الروضة وعن مشروع رميزان العظيم:

الروضة، كواحدة الرياض، بلدة من أكبر وأشهر بلدان سدير وأقدمها وأعلى بلدة في وادي الفقي ما عدا قُرْبَةَ صَغِيرَةَ تَدْعَى المَعَشَبَةَ. فالروضة أول بلدة تستقبل سيل هذا الوادي، وكان قبل منخفضاً مجراه عنها ولا تستفيد منه إلا فائدة يسيرة، ففكر أهلها بزعامة (رَمِيْزَانَ بن

عَشَام التميمي) أن يضعوا حاجزاً يرفع الماء إلى مستوى نخيل البلدة ومزارعها لكي ترتوي وما زاد يأخذ مجراه مع وادي الفقي إلى بقية نخيل بلدان سدير ومزارعه. وبطبيعة الحال سوف يعارض أهل سدير هذا الإجراء لأنه حدث في نفس الوادي يجعلهم بعد أن كانوا فضلاء مفضولين في حق السيل، فأعلنوا مخالفتهم. ولكن عامل القوة ذلك الزمان هو المهيم على المجتمع، فقابلتهم الروضة بالقوة ووضعوا الحاجز وجعلوا له سبعين معبراً تسمى حتى الآن بالسبعين. وإذا طغى الماء وافترع السبعين فهو سيل كبير يقال: (صَبَّت السبعين)، وتضاف هذه إلى رميزان، فيقال: (سبعين رميزان). . . ومن ذلك الحين إلى اليوم تأخذ (الروضة) حصة الأسد من سيل هذا الوادي. (ابن خميس ١٤٠٠، ج ١: ٤٨٥).

استطاع رميزان أن يستنهض همم الأهالي ليمدوه بالمال والرجال لبناء السد الذي يصفه الدامغ قائلاً إنه «عبارة عن سلسلة من الحجارة المحكمة الرص يتراوح ارتفاعها ما بين المترين إلى الثلاثة يتخللها سبعون عبارة تردم جميعها من قبل أهالي روضة سدير عند مجيء السيل لتلقف السيل المنحدر من وادي سدير وتغير اتجاهه إلى حقول الروضة ومزارعها. وعندما تمتلئ الحقول ومزارع النخيل يعود السيل إلى مجراه الطبيعي عبر السبعين تاركاً منسوباً يروي كل أرض زراعية في الروضة.» «الدامغ ١٤١٠: ١٦». استطاع رميزان، بشجاعته وقوة شخصيته وما يتحلى به من خصائص قيادية، أن يفرض إرادته على من حوله، بعد حرب دامية بين الروضة والقرى المحيطة بها. ويتضح من البيت السادس والأربعين أن رشيدان، أخو رميزان، شارك في بناء السد، مما يعني أن ذلك حدث قبل نزوحه إلى الأحساء عند آل حميد. وذكر رشيدان في القصيدة ومشاركته في بناء السد، يؤكد دوره البارز في تثبيت دعائم السلطة لأخيه رميزان في روضة سدير.

بعد مقدمة من الحكم والنصائح يوجه رميزان الخطاب إلى خاله جبر قائلاً إنك تشكو من ملوحة الماء في بلدك أما أنا فأشكو من رفاقي. ويرى البعض أن المقصود بهؤلاء الرفاق الذين يلقبهم بـ «الحصاني» هم أبناء عمه الذين ينافونه على الإمارة ولا هم لهم إلا إحباط خططه وإفشال مشاريعه. ولكن قد يكون المقصود بذلك أمراء بعض القرى المجاورة من بني تميم الذين خذلوه في شدته ولم يهبوا لمساعدته ضد خصومه. ومما يقوي هذا الظن أن رميزان هنا يرد على مشورة خاله بالتحالف مع أحد أمراء وادي حنيفة. وبعد ذلك يستطرد رميزان في مدح قومه ويشيد بشجاعتهم ويصف الحروب التي خاضوها لبناء السد. وفي القصيدة يعبر رميزان عن إعجابه ببلاده التي يسترسل في التغني بها ووصف محاسنها، فقد تحولت إلى حديقة غناء بعد أن وفر لها السد الماء اللازم لإحيائها. ثم يعود إلى مخاطبة جبر ليشكو إليه من أقاربه الذين لا يدفنون الأحقاد

ولا ينسونها ولا يكفون عن نبش الماضي وإثارة الحزازات والسعي بالوشاية . وفي آخر القصيدة ييوح رميزان لجبر بخطته في التعامل مع غرمائه الذين يقابلون إحسانه بالإساءة . فهو سيسلك معهم طريق السلم والمهادنة ما وسعه ذلك ، على شرط أن لا يفسر ذلك على أنه خائف منهم . أما إذا تجاوزوا الحدود فإنه سوف يضطر للضرب عليهم بيد من حديد . ويختتم رميزان قصيدته ببعض الحكم الجميلة . ومغزاها أن القيادة والزعامة ليست ، كما يظن غرمائه ، تركة يرثها الأبناء عن الآباء . إنها معادلة ذات شقين : أجداد كرام وقدرات ذاتية . ولا ينكر رميزان أن أجداد مناوئيه وآباءهم كانوا زعماء جديرين بالزعامة لكن ذرايهم لا تملك المؤهلات القيادية اللازمة للقيام بهذا الدور :

- ١٠١) خيار الليالي لذّوة في سعودها  
١٠٢) وخير الملا من فيه عزّ ورفعه  
١٠٣) ولاش سوى التقوى إلى صار تقيه  
١٠٤) ولاش سوى التقوى إلى صار نعمه  
١٠٥) والأشياء بلا تقوى للانسان نفعها  
١٠٦) قلته ولي عين عن النوم ربما  
١٠٧) ونفس تسلى كل ما فات مطلب  
١٠٨) بالاجهاد في ميدان الانفال فانما  
١٠٩) والاجهاد يعدى اللامات وربما  
١١٠) الاعلام تعدا روس الانضا ولو صفت  
١١١) على مثل بيت قيل في ماضي مضى  
١١٢) يا جبر ياراعي أمور جليله  
١١٣) العام توعدني على الراس يافتى  
١١٤) لفاني ضحى امس يابن سيار رسلك  
١١٥) تهَيِّض معان يابن سيار تركها  
١١٦) يا جبر تشكي الملح واشكي رفاقه  
١١٧) بذرت الحساني بالحصاني وغرّني  
١١٨) أبذر وتجزاني بنكر وكلمما  
١١٩) وكم بذرت كفي بهم من صنيعه
- وصفوة معاني كل الاشيا يكودها  
وجود إلى قل الجدى من وجودها  
دون العدا لا قل منها وفودها  
الاجواد تستر عرضها من جهودها  
قليل إلى عاد الريا في رفودها  
يحصل لها عن نومها ما يذودها  
بناقلة لا بدّها من قصودها  
تفاوت الاشيا حين تبدي حمودها  
عدى النفس عن نيل المعالي قعودها  
قلوب رجال ما تدعها قرودها  
والامثال من أمثال مما يقودها  
بها تتقي شجعانها عن قرودها  
راحة قلوب راجفات لهودها  
من الشعر مدحات تفجع نشودها  
أخير ولا من طایل في نشودها  
أظن عدمه خير لي من وجودها  
مصافى الحصاني عن مصافى أسودها  
بذرت الحساني غرّني عن حصودها  
وكم بذرت جداننا في جدودها

- (٢٠) وكم إشتكى منا المعادي بفعالنا  
 (٢١) وكم قد حملنا ضيمهم واولمت بنا  
 (٢٢) وكم درّعوا بأس الفتى فيه واتقوا  
 (٢٣) وكم دبروا عنها وهي قد تلاحمت  
 (٢٤) وكم زلّة يرفونها عند غيرنا  
 (٢٥) تشب بنا وانحن ذراها وسترها  
 (٢٦) وكم مجرم نوريه عفو ومغرم  
 (٢٧) تنزح بنا عند القصايا وتتقى  
 (٢٨) بلا منّة منا عليها وتلتجي  
 (٢٩) ولا زهقت منا سوانا قبيله  
 (٣٠) لنا الطمع القاصي جديد ودارس  
 (٣١) ولا طمحت همّاتنا صوب مطمع  
 (٣٢) وان حل في شدّاتها عقد عمله  
 (٣٣) وكم منزل مما يلي القوم مخطر  
 (٣٤) عنابرة من روس عمرو على القسا  
 (٣٥) حمايل كم حمل ثقيل حملته  
 (٣٦) ياجبر كم يامن عميل بفعالنا  
 (٣٧) ومن نادر رام الثنا واوشلت به  
 (٣٨) وكم حدّرت همّاتنا من قبيله  
 (٣٩) ولو يمنا قاد المعادي جريره  
 (٤٠) وكم قوم الوى من ذرى روس لابه  
 (٤١) لي ديرة ياجبر مابية الحمى  
 (٤٢) في القيظ مجلاسي على برد منشع  
 (٤٣) حكرنا لها وادي سدير غصيبه  
 (٤٤) جرى لنا في مقرن السيل وقعه  
 (٤٥) برجال امضى من ليوث الشرايع  
 (٤٦) رشيدان مع حمدان مع فارس الذي
- عليهم تعلوينا وهم من شهودها  
 علينا بحالات جراوي جهودها  
 نواهل بها من عقب نفهة صدودها  
 يبور حاكي خزنها من نفودها  
 لى حدّثوهم صوب من لا يرودها  
 الاجواد ما تجعل ذراها وقودها  
 نحمله وكم يوم غمنا حسودها  
 وبالبذل جزلين العطايا وسودها  
 لنا عند زومات العدا في ظهورها  
 مناعير تسدي فالمعاني وفودها  
 من الراس في عليا تميم نسودها  
 يعيب ولا رمنا القصا في عهدها  
 لقوم فلا يوم حألنا عهدها  
 نزلنا بصبيان رفاع جدودها  
 تجود وبالشده قلاطي مدودها  
 عن الضيف أو عن جارها من فيودها  
 عنود ومن قوم قصمنا عنودها  
 الين بقى فيه الردى عن صعودها  
 من المجد في حرب صلينا وقودها  
 صبرنا وكم صوب المعادي نقودها  
 بروس البلنزا قد وطينا حدودها  
 عن الضد باطراف العوالى نذودها  
 وان جا الشتا نار تلظى وقودها  
 بسيوفنا اللى مرهفات حدودها  
 اللى حضرها ما لك الله يعودها  
 سعيديّة تشبه ضراغم أسودها  
 ينسب منها وهو ليس من جدودها

تقانب سباع مكملات عدودها  
والاجواد والمال المنمى وقودها  
محالها بالليل يسهر رقودها  
وبالقيظ من جم البطاحي برودها  
يشوق تقديم القنا كادودها  
على عيلم بالقيظ يكثر ورودها  
معاويض الاشيا من غوالي فيودها  
وشيخانها لو تصتفي من حقودها  
جرين بها بيض الليالي وسودها  
براي من هو من قداها عمودها  
ومزقت اقوال العدا من جلودها  
لمن جهل في حرمانها هو وجودها  
بزور الحكا حزانها مع نفودها  
ولو حدثت من صوب من لا يعودها  
أحلنا محالات عرفنا سدودها  
مع أهلها في حدرها أو صعودها  
ولا مطفي نار قليل خمودها  
إلى شكّت اولاد الأمار الهودها  
وبالسلم قدامي كثير بنودها  
تقوم مقام آثارنا في كبودها  
عن الضيف مع جيرانها ما نقودها  
حمر الشفايف ناقضات جعودها  
وقوم لكم دون البرايا ودودها  
وحسن الثنا بالحال من لا يكودها  
لو ينقلب وادي الحنيفي فهودها  
أراذل عميان تبي من يقودها  
وموت من اخلاف الذراري جدودها

(٤٧) لكن عويل العجز باسفل شعيبنا  
(٤٨) الانجاس شبّوها والانذال قبسهم  
(٤٩) ياطول ما قابلتها فوق منشع  
(٥٠) نغذي جناها بالشتا من سيولها  
(٥١) الين بقت غباتها مستظله  
(٥٢) إلى صدر اللامي والاجناب وردوا  
(٥٣) لك عندنا فيها مقام ولك بها  
(٥٤) فيالك منها يابن سيار ديره  
(٥٥) ولكنها تتلي بقايا عداوه  
(٥٦) وطاوعوا قول المهابيل واقتدوا  
(٥٧) ودارت أقاويل الوشايات بينهم  
(٥٨) وكم حدروا جوى جريره  
(٥٩) وكم قلبوا الاشيا بلا ما تشابهت  
(٦٠) فلا زلة يرضونها عند خير  
(٦١) فياجبر لو من حيلة بالذي مضى  
(٦٢) ولكن على الأقدار تالي فعش بها  
(٦٣) لك الله ما قولي بملذّن مخافه  
(٦٤) ندري بصفح فانهم يعرفونني  
(٦٥) أبديت ما يبدي كداها تراوغت  
(٦٦) ندري عن الشحنا فلا من مطاول  
(٦٧) حملتهم حمل ثقيل نقلته  
(٦٨) كله لعين اللي من الناس عنسا  
(٦٩) وقولك في وادي حنيفه متوج  
(٧٠) كما انك في طرق المراجل مجرب  
(٧١) والى ولي يذعن ذايه الحمى  
(٧٢) يا حيف ياشم العرانيين خلفوا  
(٧٣) موت الفتى موتين موت من الفنا

(٧٤) ليت الذي حدر الثرى ظاهر الثرى      وليت الذي فوق الثرى في لحودها  
 (٧٥) من مات ما ارتث في ذراريه مثله      فهو مثل نارٍ جرّ عنها وقودها  
 (٧٦) فان عشت في الدنيا غنيّ فانا لها      دما الضد بايامٍ تلافيا قصودها  
 والبيت قبل الأخير يذكرنا ببيت الشاعر العربي القديم:

أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدا      فدينا وأعطيناكم ساكن الظهر  
 فياليت من فيها عليها وليت من      عليها ثوى فيها مقيما إلى الحشر  
 والقصائد التي وجدناها لرميزان في المخطوطات تفوق من حيث الكم تلك التي وجدناها لجبر. والأرجح أن الكثير من شعر جبر مفقود لأنني وجدت لرميزان أربع قصائد يسندها على جبر ولم أعثر على رد جبر عليها. من هذه القصائد قصيدة يقدمها الناسخ في مخطوطة الذكير بقوله «مما قال رميزان بالدار يسندها على خاله». ويبدو من مضمونها أن رميزان قالها بعد أن استرد السلطة بمساعدة الشريف زيد. يبدأ رميزان قصيدته بمقدمة طللية ينتقل منها إلى مخاطبة الدار، أي البلد، التي كان يحل بها فيما مضى مع رجال ينتسبون إلى تميم وصفهم بالفروسية والشجاعة والكرم. وبعد أن يؤكد على حقهم القديم في إمارة البلد يقارن بين ما يتحلى به هو وجماعته الأذنين من صفات حميدة مقارنة بما يفتقر إليه خصومهم من مقومات الزعامة. ويشير إلى أن البلد لا تخلو من المناوئين الذين يترصبون به ويتحينون الفرصة للانقضاض عليه، بدلا من أن يضعوا أيديهم بيده ويكونوا عوناً له في الذب عن الديرة وحماية مصالحها. وتقول القصيدة إنهم بتبنيهم هذا الموقف الخاطيء قد عزب عنهم رأيهم وفقدوا بصيرتهم مثلما يفقد الرجل الحديد النظر بصره نتيجة وقوع «السفا» في جفونه. ويختتم القصيدة بالتأكيد على العفة عما في يد الآخرين وأنها من أهم مقومات السيادة وأنه لا خير في سيد يجمع ثروته «سمونه» من فرض الإتاوات على من يلجأون إليه يطلبون حمايته، وهو ما يعبر عنه رميزان في قوله «باغي ذراها». والمكان الذي ينعت جبر في البيت الأول لم أتمكن من معرفته وتحديده وتكثبه معظم المصادر «ملقى الجويين» أو «ملقى الحويين» ما عدا مخطوطة الذكير التي يرد فيها مكتوبا «مفضى الجويقا» وهذه هي القراءة التي اعتمدها لأنني قدرت أنه يكون هو نفس المكان الذي أشار إليه عثمان بن نحيط وسماه «مفضى الجويقا» في البيت السابع عشر من قصيدته التي وجهها لأخيه فايز

والذي يقول فيه: مفضى الجويقا وما بين القارتين إلى // جزع الفقي حدها دار العرينات . يقول رميزان :

وحاش المحاني مزمناتِ ذمونها  
من الحوف وما حدّر بنايا حصونها  
على دمنّة تأسى لناس يبونها  
ورِدْنَا على حوض المنيات دونها  
تهاون ما جافي ليالي غبونها  
لها عادةٌ منا غيرِ يصونها  
وبالصيف من نو الثريا عيونها  
منازل لنا فيما مضى من زمونها  
زبونٍ، وشرثات المواضي زبونها  
أهل شيمّة كل العلامن غصونها  
قريبين الانوا من حدانا يجونها  
إلى عاش في رثات الاشيا منونها  
فللدار مني صاحبٍ ما يخونها  
ذوي ضعف الارياء مخلفينِ ظنونها  
ومن طالبٍ ثارٍ لنفسٍ يخونها  
وخان بها دَرّ السفا في جفونها  
ولا الحظ إلا نيل الاشيا بهونها  
يدٍ من شبا شوك البلنزا ثمونها  
على تلفٍ من كل الاشيا زبونها  
علي بها ترث الأعاذي ديونها  
عواقبها عازات ناسٍ يبونها  
يبيعونها بيع وهم ياهبونها  
جياعٍ معاليها شبايع بطونها  
إلى عاد من باغي ذراها سمونها  
فلا بئس إلا العار ما يشترونها  
عدد ما لعي القمري بعالي غصونها

(٠١) يا جبر في مفضى الجويقا ولو بقت  
(٠٢) بالادماث فيما بين حرشا إلى النبا  
(٠٣) لنا وقفّة ترجى فهي غاية المنى  
(٠٤) فلما طلبنا شوف معمورة الجبا  
(٠٥) ومن ذاق حلواها ليالي سرورها  
(٠٦) كذلك وهي شفقا علينا كما انها  
(٠٧) سقاها من الوسمي هماليل مزنه  
(٠٨) فيأيتها الدار الذي كان قبل ذا  
(٠٩) مع لابة فرسان هيجا، عن العدا  
(١٠) تميمية العزوة مزاريع باللقا  
(١١) بلا زلّة منا على الجار لو بقوا  
(١٢) وفضل ندى منا على غير منه  
(١٣) عليتي فلو جا في زمان خيانه  
(١٤) يادار ياما فيك لي من مظنّه  
(١٥) ومن نادرٍ لو قد علانا بخونه  
(١٦) كعين حديده شوف فيما ورا الشفا  
(١٧) فهيني فلا عن مطلبٍ به مهونه  
(١٨) فكم بايعتني في رجا كل متعب  
(١٩) وكم حاولت بي شرّة الوجه مقفي  
(٢٠) وكم صبرتني همتي عن دنيه  
(٢١) ومن عرض ذا الدنيا فكم عفت مطمع  
(٢٢) على حاجة مني لراعي تجاره  
(٢٣) فلا خير في سادات قومٍ من الثنا  
(٢٤) ولا خير في نفسٍ ولا في مشيخه  
(٢٥) فهذا شرا الدنيا بغبن وغبينه  
(٢٦) وصلوا على خير البرايا محمد

وتنفرد مخطوطة الذكير بإيراد هذه القصيدة التي يقدمها الناسخ بقوله «مما قال رميزان يسندها على جبر يتغزل». والقصيدة تبدأ فعلاً بمقدمة غزلية لكن يتضح فيما بعد أن غرضها الأساسي هو الفخر والحكمة والفروسية:

- ٠١) ياجبر عذالٍ هنا يعذلونني  
 ٠٢) على غير بصرٍ ما دروا عن شكيتي  
 ٠٣) ولا كيف علاتي ولا قدمت لهم  
 ٠٤) أروني هوى ياجبر حتى توحّموا  
 ٠٥) كتمت ولا فاد انكتامي وربما  
 ٠٦) وقمت على ساقٍ من الصبر مجهد  
 ٠٧) ورمت عزاً ياجبر بالياس والرجا  
 ٠٨) فبحت ولا مثلي براعي شكيتيه  
 ٠٩) فلا عقب عنوان السلام على انني  
 ١٠) على صاحبٍ لما ان رأى لام شملنا  
 ١١) بكى مثل مفجوع بلاماي وانطوى  
 ١٢) وجاد بعذبٍ من شفايا لكنما  
 ١٣) صخت به شنب لكن ياجبر كلما  
 ١٤) عليها لغيلانٍ تهايا مثايل  
 ١٥) قليلة تطويل الخطى لو بقت به  
 ١٦) وضعف حيا في قوّة لو رمت به  
 ١٧) سقى دارها ياجبر واللي يمينها  
 ١٨) كل حينٍ الين ازت  
 ١٩) جزى ما بها ياجبر لو كان نوّنا  
 ٢٠) لنا قد سرى يوم الوشايات بيننا  
 ٢١) ومن عقب ذا ياجبر عنوان خاطري  
 ٢٢) طبيعة نفسٍ طلعتها كل متعب  
 ٢٣) مورثةٍ لي غير ما مستعاره  
 ٢٤) فمنهن جزوى كل شيءٍ بمثله
- يلومونني قد سم حالي ملامها  
 ولا ذاقوا بلاما ومرّ قسامها  
 بلالاحاظ في كاس الغواني مدامها  
 ودال على حال القسيمي سمامها  
 تزايد علات الهوى بانكتامها  
 فلانافع صبري ولا بي قدامها  
 وبالعزم من روعي فعزّ اعترامها  
 إليك ومبدا سوّ حالي سلامها  
 تودّعت أيام الوداع اغتمامها  
 تفرّق واستولى على الوصل لامها  
 على حالة تنبي بضعفٍ علامها  
 غذا الروح من شمّاتها أو وشامها  
 مع المرح أقصى كف كفي لثامها  
 وعينٍ كما برق الغمام ابتسامها  
 دوا ما شفى سم المداوى كلامها  
 ادت صلاح صبتهن سهامها  
 وشرق ويسرى الدار واللي يمامها  
 يغني على روس الرواسي حمامها  
 جفاها فحلواها قليل دوامها  
 غرورٍ والاشيا في تناهي دوامها  
 معنّى ولا يغبا عليك اعتلامها  
 جليل جسيمات المعاني جسامها  
 خلف سلفٍ ميراثها من قدامها  
 فصيّورها ارواح تلاقي حمامها

(٢٥) فجاز الجفا بالهجر والهجر بالجفا  
 (٢٦) وبالطيب يجزي بالحساني بمثلها  
 (٢٧) وبالعلم يجزى من حملها جهاله  
 (٢٨) ونجزي وصور ان الاعمال تنقضي  
 (٢٩) ومنهن نرجي في علاها تصرف  
 (٣٠) بغير عيا جار ولو جر مطمع  
 (٣١) مر الصبر ما بالصبر ذقنا مراره  
 (٣٢) فلا يامن الجاني ذرى كل مجرم  
 (٣٣) وكم طلبه منا ينوبن مغوثة  
 (٣٤) وصلوا على خير البرايا محمد  
 وهذه قصيدة أخرى لرميزان يسندها على جبر وموضوعها الشكوى والأفتخار:

(٠١) يا جبر ما ينسى رفيق رفيقه  
 (٠٢) فإن كان هذيك الصداقات بيننا  
 (٠٣) وشكوى من الدنيا بلا من نوّده  
 (٠٤) وقلب دنيف يابن سيار لو بغى  
 (٠٥) هوى غير مبذول الغنى لصديقه  
 (٠٦) وعتبه مقبول ولو داس زله  
 (٠٧) يمرق فياوي في عفاف لكنه  
 (٠٨) هو في حيا لو كان ميدان سوقي  
 (٠٩) ولا من غلى عندي بشي يريده  
 (١٠) هوى في عيا لولا ان ميدان شوقه  
 (١١) ومر بطرف فاتر يستحقه  
 (١٢) لعل بها يا جبر للعمر سلوه  
 (١٣) ومن عقب ذا ياليت الايام تنثني  
 (١٤) فكم صدعت الايام عزمي ولا نبا  
 (١٥) ومن واهج في نار حرب صليته  
 (١٦) وكم أعت الهّمات مني ولا طفى

إلى عاد منسوب الجدود عريق  
 بقين فللشكوى لديك طريق  
 بشي ولي فيما حذاك رفيق  
 سلو فمشغوف عزاه بريق  
 لعينيه فأزينا لذاك صديق  
 فياقت قلبى لا عليه يضيق  
 دليل على ما بالفواد وثيق  
 بعيد غدى ما بينهن غريق  
 ولو كان مما انا عليه شفيق  
 بعيد عزا ما بينهن غريق  
 على الوصل قل له ما حذاك زريق  
 عن الهم باشيا ما لهن مطيق  
 بعصر الصبا فانا بهن حقيق  
 عن المجد فيكم عاق فيه وعيق  
 على الزين في يوم فناه عليق  
 لظاها فما يطفى لهن حريق

(١٧) ومن ساعة هبّيت فيها لمطمع  
 (١٨) طبيعة نفسٍ جودها لي عفافه  
 (١٩) وكم شوّحت بي طربةً في تنوفه  
 (٢٠) لعهدٍ من الملفى وتجديد صدقه  
 (٢١) وكم ملت باب سد في مشوره  
 (٢٢) وكم وجدوا المقصود مني وكم حلا  
 (٢٣) وكم شهد لي في موكبٍ أنني له  
 (٢٤) بذأ شهد لي يا جبر وانا أفيدك  
 (٢٥) إذا ما غدى الجيل الذي أنت خابر  
 (٢٦) وانا كلما جدّدت درع لملبس  
 (٢٧) وصلوا على خير البرايا محمد

ويغلب على القصيدة التالية التي يوجهها رميزان إلى جبر طابع التشاؤم ومن الواضح أن رميزان قالها وهو يعيش حالة نفسية يسودها الإحباط والكآبة. تبدأ القصيدة بمقدمة غزلية نهايتها غير سعيدة إذ تنتهي بالتشتت والصرم والفراق. ولا أدري ما المقصود بقوله في البيت الخامس عشر أنه أخذ مع حبيبه ألفين وثلاثمائة يوم، أي ما يزيد على ست سنوات. وأكاد أجزم بأن حديثه هنا عن الوصل مع المحبوب يرمز إلى هدف آخر كأن يكون المقصود بفراق الحبيب فقدان الإمارة أو ضعف السلطة أو ما شابه ذلك. وبعد المقدمة الغزلية يبدأ رميزان بنثر الحكم والتفكر في أحوال الناس من حوله مما يدل على خيبة أمله فيهم وفقدان الثقة بالجميع. بعد ذلك يتوجه بالخطاب إلى جبر مؤكداً على نفس المعاني السابقة ويشير إلى انقلاب الموازين حتى أصبحت الأرانب تفرس الأسود وبغاث الطير مقدمة على أحرارها. ونستشف من البيت السابع والأربعين أن القصيدة قيلت رداً على قصيدة سابقة بعث بها جبر لرميزان:

(٠١) مغير غراب البين ناعٍ وناعق  
 (٠٢) قضى به من يملك من الناس ما يشا  
 (٠٣) وتقدير تدبير الموازين رميها  
 (٠٤) رمتني بغاراتٍ سكاكين جندها  
 (٠٥) وجاشت بصدري عبرةً ما أحيلها  
 وصرف النيا بين المحبين فارق  
 ومن له حكمٍ في براياه سابق  
 مصيبٍ ولا ينجيك عنها المدارق  
 لها في حشالاجي فؤادي تخافق  
 وصاب الحشا من شدة الوجد خانق

لنا السعد والإقبال منها موافق  
ومن رفرف الديداج مركى المرافق  
كما السكر الممزوج من ما التعانق  
إلى لبس من فوق الشنوف العشارق  
من اجمل من في غربها والمشارق  
ينباج صدري ثم اجي له ملابق  
نظيرين نجل مغزلات لهامق  
سهام غرام الموت للحي ماحق  
إلا وصدري في تراقيه لابق  
ثلاث مية يوم ولا نيب زاهق  
ونلنا من الدنيا ليال دغارق  
كعبد عن المولى إلى الدو أبق  
لهم صارم يجري به الدهر ماحق  
ولا عايش إلا له البين طارق  
واترك جدى الدنيا مع اللي ترافق  
ومشيك بقسط في معانيك رافق  
وحذراك من جيل خبات المناطق  
كثير بها البغضا حسود زنادق  
وجيهية تباعة للقالق  
ينالون فضل منك به فانت نافق  
بك الدهر أو أمسى بك البين صافق  
ولا نلت من قول الملا الا شبارق  
لبيب لك اصفى من صفاح الميالق  
وهو مثل طارود الطوير المسالِق  
ويفرح إلى هفتيت بالببير زالق  
بسلك إلى ضد تعاديه سارق  
كلال الضحى يدني الظما بالتبارق

٥٦) إلى عن في بالي ليال طرايف  
٥٧) فرشنا بها زوليّة من زمرد  
٥٨) بها أكلنا وصل هني وشربنا  
٥٩) أنا وخليل يخجل الشمس خده  
١٠) يفوق ويغشى كوكب البدر نوره  
١١) إلى ما بغى يسبى فوادي ومهجتيو  
١٢) تبسم عن غر عذاب ولج بي  
١٣) بها سحر هاروت وماروت بينها  
١٤) ما قط يوم ياخذ النوم جفني  
١٥) أخذنا كذا ألفين يوم وزودها  
١٦) فما نلت انا منهن حتى تجمهرن  
١٧) تشتتنا حتى بقى الكل مصرم  
١٨) ولا باقي حي سوى الله والورى  
١٩) ولا غايب من طارش الموت يرتجى  
٢٠) ولا راس مال ما سوى الدين والتقى  
٢١) وتسريح هم القلب عن كل مشغل  
٢٢) والابعد عن كل جور وظالم  
٢٣) خبات مساعيا قليل حصيها  
٢٤) وعياره غياره قلبيه  
٢٥) فما دام في كفيك شي من الغنى  
٢٦) يمدون بك لآمال فان مال أو عثر  
٢٧) جفوك ولا عاضوك إلا شماته  
٢٨) وكم واحد ترجي به الطيب والصخا  
٢٩) ياصف طريق الما ويهوى لك الظما  
٣٠) يصفصف لك اشيا من شفا جرف غيه  
٣١) رخي رقاق الحكي مخفي عداوه  
٣٢) ويوريك بالتاريخ ش غير ضايل

فكم مات في بحر العماهير غارق  
 إلا لمن هو لك صديق مشافق  
 وربّة سبب بلواك من من ترافق  
 كما رمي بالبلوى وهو غير فاسق  
 إلى صرت من ذات القلوب الحواذق  
 تبوج دياميم الحزوم المهارق  
 زعول أمون ما تداني المساق  
 طفوح على جنبين هي والمعالق  
 مطاوعة موجاتها بالصعاق  
 تبي الوشم واجتزت الجبال الشواهد  
 إلى من له الجودا جديد وسابق  
 وفاة الذمم سقم العدا والدهالق  
 ومنهم قلوب الناس وجلا خوافت  
 أباشتوي ملفى نبا كل حاذق  
 برد القضا يا جبر لي منك لاحق  
 أخوا حرقّة من فقد خل مفارق  
 ولا ناب لاق لي صديق مصادق  
 مهايف رقراق وفيها مغارق  
 فريسه لصراخ الحدا والبواشق  
 ومستذيات برقها والخرانق  
 وتنجيل بوقات العفون المسارق  
 ميزموني للركب فوق المعارق  
 وقلبي لربي طول الايام عاشق  
 كما انه رفع قدري ولعداي ماحق  
 ومن عاش في الدنيا له الله رازق  
 ولا زلت في مخضر الانعام واثق  
 عدد ما أضابرق وما ذر شارق

(٣٣) فليّاك يمامون قلبي تطيعه  
 (٣٤) فلا عاد في ذا الجيل تبدي نصيحه  
 (٣٥) تعمل به الحسنى ويجزأك ضده  
 (٣٦) كفعل زليخا بابن يعقوب يوسف  
 (٣٧) وما قد مضى يكفيك عن زجر ما بقى  
 (٣٨) فقم أيها الغادي على عيدهيه  
 (٣٩) مكلفّة قودا تباري ظلالها  
 (٤٠) لكن تحويها ومومي جلالها  
 (٤١) سفينة موج زجها الريح وانتحت  
 (٤٢) إلى سرت من وادي سدير ميمم  
 (٤٣) فدع طعس رمحين يمين مهايف  
 (٤٤) خيار الأمم لا من ذرى روس لابه  
 (٤٥) ذرى غصن هباس اكرم الناس بالذرى  
 (٤٦) فعمهم التسليم مني وخص لي  
 (٤٧) وقل له لفاني منك قيل لعله  
 (٤٨) تعزاة قلب يابن سيار موجع  
 (٤٩) وعقبه فما لي في زمني طرابه  
 (٥٠) أنا عشت مع جيل ولا طعت رايهم  
 (٥١) وقد شفت فرخ الحر يا جبر بينهم  
 (٥٢) الآساد في غاباتها مستذله  
 (٥٣) فلو لي يد بالبوق والكذب والحيل  
 (٥٤) لألفيتني يا جبر فيهم مقدّم  
 (٥٥) ولكن أرى المحراب خدني ومجلسي  
 (٥٦) له الحمد مني كل ما الريح ذعدت  
 (٥٧) هو الواحد اللي قدر الموت والفنا  
 (٥٨) ودم وابق في سعد وحال جميله  
 (٥٩) وصلوا على سيد البرايا محمد

وإلى هذا الحد نكون قد أتينا على جميع مراسلات جبر مع رميزان وكل ما هو مدون في المخطوطات من شعر رميزان؛ ويبقى شيء من شعر جبر ومراسلاته مع شعراء آخرين وهذا ما سنكرس له بقية هذا الفصل. وكما ذكرنا فقد عمر جبر بعد رميزان لكنه في آخر أيامه ساءت أحواله وكف بصره وافتقر واضطر إلى الاستجداء. وقد صور ما آلت إليه حاله في الكبر في قصيدة على البحر المتدارك أرسلها إلى ابن دواس، الذي لا نعرف من يكون بالتحديد، يشكو إليه فيها من الشيب وما يؤول إليه الإنسان إذا كبر سنه وقل قدره عند الناس. تقول القصيدة:

- واضح الشيب ودّي تحنّونه  
 (٠١) باح قلبي من السد مكنونه  
 الصبى بالقضا حيل من دونه  
 (٠٢) لو من الزاج صبغ فيا واسفا  
 كل يوم يدهن بعاجونه  
 (٠٣) حط بالرجل قيد وبالركبتين  
 معشر في قيامه يعينونه  
 يقتدي من بدا الثقل بجفونه  
 (٠٤) والظهر قاسي وان تمجلس معه  
 والعصا ثالث للمواطي بها  
 (٠٥) صاح في ما مضى ثم دزّ الجموع  
 ومبتدا الشيب عيب يجي بالعضا  
 (٠٦) خافض القدر لو كان قدره رفيع  
 (٠٧) يفرسونه جميع وقدره وضع  
 (٠٨) ما درى ان المداراة لأجل القماش  
 (٠٩) صار قدره رخيص وعقله نقيص  
 (١٠) يشتهون العوض في صبيّ غرير  
 (١١) لو بقى انه شرود سواة القعود  
 (١٢) يدرع المال شلع وملع جهار  
 (١٣) تجرته تلعب البيض بلفافها  
 (١٤) ترك شايبك والكل أزله مريب  
 (١٥) يابن دواس واحلو عصر الشباب  
 (١٦) كم بها يابن دواس نلت المراد  
 (١٧) طيبها العود والمسك ريح بها  
 (١٨) واحلو عصرنا ذاك ياليتنا  
 (٢٠) واجده بالمسامه يسومونه

مفخره بالعلی ما یساوونه  
والوهد بیننا ما یخربونه  
خصله بفهم الرمزمضمونه  
لیت عصر الصبی کان یثنونه  
ما حدی حادی العیس بلحونه

واجب عند مثلی یعرفونه  
ش یبیح من السدمکنونه  
شاف ما لاح للغیر بعیونه  
وابل والعج البرق بمزونه  
کل ورقا علی الدوح بغصونه  
کل فجّ خلّی یبوجونه  
شاهد ما بغیره یقیسونه  
لی زهد هافی الجد بخدونه  
کل ربعه إلی جا یخدمونه  
بالمحبّه وقومه یعدّلونه  
مع وقار هل الدین ینبونه  
قسمة الشیب بالعزمضمونه  
إن شیمتک بالعمرمصیونه  
عندنا غایة القصد مضمونه  
بالزمان الذی راح وقرونه  
واجود وابن داغر یعدّونه  
وابن غشام خدّک یقولونه  
مثل ما شفت یاجبر بفنونه  
شاف وانی عیاله یحقرونه  
لو بغی یقوم دتوا یزّمونه  
أو تحقّق بسوم یبیعونه

(٢١) عند عبدالله الشیخ جزل النوال  
(٢٢) وادعی المطرق بینی وبینه جهار  
(٢٣) نحمد الله بنا من خصال المسیح  
(٢٤) عارف منزلی فی زمان المشیب  
(٢٥) ثم صلوا علی سیّد المرسلین  
ورد ابن دواس علی جبر بقوله :

(٠١) مبتدا رسم الابیات مسنونه  
(٠٢) یابن سيار جا منک رسم شدید  
(٠٣) نظم درّ مفید لمن  
(٠٤) ثم حیّیت رسمه عدد ما همی  
(٠٥) أو کسا الخد نبت وما لعلت  
(٠٦) أو حدا بالمطایا لبیت العتیق  
(٠٧) رسلة من صدیق حفی بها  
(٠٨) کم فرحنا بزوله بغیر احتقار  
(٠٩) صاحب عندنا له مقام رفیع  
(١٠) صاحب عاف الاوطان جانا یسیر  
(١١) یشکی الشیب والشیب فیہ افتخار  
(١٢) ان ثواب المشیب یانجیب أدیب  
(١٣) فانت کن عارف لا فجاک الزمان  
(١٤) لو بقی فیک شیب فلا فیک عیب  
(١٥) فاعتبر یابن سيار فیمن مضی  
(١٦) والمقدم حسن نسل سید حسن  
(١٧) کلهم ذمّوا الشیب دع ذا بعد  
(١٨) والتمیمی بوادی حنیفه شقی  
(١٩) انکر الشیب یاجبر ساعة دهاه  
(٢٠) ثم عود یثاری وهو ما ینوض  
(٢١) لو عصور الصبی تشتري بالألوف

(٢٢) اشتريناه يا جبر فيما عناك  
 (٢٣) وان ذكرت الدوا في محلّ بعيد  
 (٢٤) لو يقال انه ورا الهند جنبناه حوش  
 (٢٥) ذا مضى يابن سيار واقر السلام  
 (٢٦) منوة الضيف عمي غزير الجفان  
 (٢٧) باش الوجه عبدالله ان غرّزت  
 (٢٨) اريحني لطيف وسيف الوغى  
 (٢٩) نعم ملفي لمثلك إلى ما دهاك  
 (٣٠) وابق واسلم وعش في ذرى خير  
 (٣١) ثم صلى إلهي على المصطفى

وقد نستشف من البيت العاشر أن جبراً كان قد ترك ديرته القصب والتجأ إلى جماعة ابن دواس . وفي آخر القصيدة يمتدح ابن دواس شخصاً اسمه عبدالله كان على ما يبدو قد وفر الملجأ والمأوى المناسب لجبر . ومن باب تقديم العزاء لجبر وحثه على الصبر وأخذ العبرة من مصائر الآخرين يذكره ابن دواس بالتميمي من أهالي وادي حنيفة الذي «شقي» لما كبر سنه ورأى حتى أولاده يحتقرونه . ومع الأسف أننا لا نعرف من هذا التميمي الذي يضرب به ابن دواس المثل . كما لا نعرف ابن داغر وحسن نسل السيد حسن اللذين ذكرهما ابن دواس في أبياته . ولو تفحصنا شعر رميزان وجبر وغيرهما من شعراء تلك الحقب لوجدناها تحتوي على أسماء كثيرة ، تاريخية وأسطورية ، اندثرت ولم نعد نعرف عنها شيئاً ، مثل قول رميزان يعدد شهداء الغرام :

عَيَّنْتَ هِنْدَ وَبِشْرَ كَيْفَ جَرَى لَهُمْ      وَحِكَايَةَ الْمَقْدَادِ وَالْمِيَّاسِ  
 وَرُمِيحَ وَالسَّفَّافِ هُوَ وَفَرِيْسِنَ      وَحَسْنَ شَوْقِ مَقْدَمِ النَّعَّاسِ  
 ومثل قول جبر :

فَقَبْلَكَ بَشْرٍ وَالْمَعْنَى وَزَايِدَ      وَعُرُوَّةَ وَالسَّفَّافَ يَرْتِي مَخَايِلَهُ  
 وتعداد شهداء الغرام والاعتبار بمصائرهم تقليد درج عليه الشعراء ، سواء شعراء النبط أو شعراء الفصحى ، كما في قول جميل بثينة :

قَدَمَاتِ قَبْلِي أَخُو نَهْدٍ وَصَاحِبِهِ      مَرَقَشَ وَاشْتَفَى مِنْ عُرُوَّةِ الْكَمَدِ

ويورد ابن عقيل في كتابه كيف يموت العشاق (١٤١٨ : ١٥-١٦) أمثلة أخرى من الشعر الفصيح على هذا النمط. ومن شواهد الشعر النبطي قول ساكر الخمشي:

نمر على وضحا قصيده شهوده      ومن قبلنا عيّنت عليا و ابا زيد  
ولد الخفاجي راح و امه تذوده      خذّن قلبه بالمنى والتواعيد

ونجد في قصيدة جبر التي وجهها لابن دواس بدايات الشعر الساخر الذي طوره فيما بعد حميدان الشويعر. كما طور حميدان النقد السياسي والاجتماعي الذي نلاحظ بداياته عند جبر، وخصوصا في مقدمة القصيدة التي يرد بها على شخص دعاه في البيت الثالث من قصيدته ابن مانع ونسبه في البيتين الرابع والخامس إلى «جثمان عمرو» من تميم. وكان ابن مانع هذا قد سبق وأن بعث لجبر قصيدة يعزيه فيها بفقدان بصره. ويذكر الربيعي وابن يحيى والعمري أن قصيدة الرد التي قالها جبر كانت موجهة إلى شخص اسمه سعود بن مانع. ويؤيد صحة الاسم أن مخطوطة الدخيل التي تنفرد بإيراد قصيدة التعزية تنسبها إلى سعود بن مانع. وهذه المصادر لا ترفع النسب إلى أبعد من الأب عدا الحاتم (١٩٨١، ج ١: ١٣٤) الذي يقول في مقدمته لقصيدة جبر إن الشخص المعني هو سعود بن مانع بن نحيط أمير حوطة سدير وأن جبراً أرسل القصيدة له سنة ١١١٠. لكن مصادر التاريخ المتوفرة لنا لا تذكر شخصا من آل نحيط بهذا الاسم، كما أن المعروف أن آل نحيط أمراء الحصون وصبحاء «قارة سدير»، لا الحوطة كما يقول الحاتم. ترى من يكون إذاً سعود بن مانع؟ هذا السؤال سبق وأن طرحه الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل في بحث له مختصر (ابن عقيل ١٤١٥: ٢٢٧-٢٣١). ولا بد لنا هنا من الرجوع إلى المصادر التاريخية لتلمس الحقيقة.

تذكر مصادر التاريخ المحلية، مثل الفاخري وابن بشر وابن عيسى ومقبل الذكير وتحفة المشتاق لابن بسام، أن أمير صبحاء مانع بن عثمان بن عبدالرحمن آل حديثه (الحديثي) تغلب على آل تميم أمراء الحصون من بني خالد وانتزع منهم إمارة الحصون القريبة من صبحاء عام ١٠٤١ هـ. وكانت الحصون أساسا تابعة لأمير صبحاء قبل أن يطلب منه آل تميم غرسها عام ١٠١٥ فوافقهم على ذلك. وفي عام ١٠٨٤ هـ تمكن آل تميم بمساعدة رئيس جلاجل من استرداد إمارتهم وطرّدوا مانع بن عثمان الحديثي من الحصون. وأعاد مانع الكرة على آل تميم في محاولة منه لاسترداد إمارة الحصون منهم لكن المحاولة فشلت. على إثر ذلك هاجر مانع في عام ١٠٨٦ هـ من قارة سدير

(صبحا) إلى الأحساء واصطحب معه ذويه ومنهم ابنه سعود بن مانع وحفيده عثمان بن نحيط الذي قتل آل تميم أباه نحيط بن مانع، وهذه أول مرة يرد الاسم نحيط في تسلسل هذا النسب الذي أصبح فيما بعد ينتمي إليه آل نحيط. وفي عام ١١١٠هـ هاجم آل مدلج من بني وائل أهل التويم بلد الحصون وأخرجوا منه آل تميم. وأقبل عثمان بن نحيط من الأحساء وتولى إمارة الحصون. وابناه سعود بن عثمان ومانع بن عثمان هما اللذان يشير حميدان الشويعر إلى أنهما قبضا على أبيهما عثمان وأخرجاه من الحصون بتدبير من رئيس جلاجل.

هذا يعني أن الشخص الوحيد من آل حديثة الذي ينطبق عليه الاسم سعود بن مانع، وفق مصادر التاريخ، ليس سعود بن مانع بن نحيط، كما توهم الحاتم، إذ لا يوجد شخص بهذا الاسم، وإنما هو أخو نحيط، سعود بن مانع بن عثمان بن عبدالرحمن آل حديثة. ومن التواريخ التي أوردناها أنفا يتضح لنا أن سعود بن مانع، أخو نحيط، كان معاصرا لجبر مما يقوي الاحتمال، وإن لم يؤكد قطعيا، أنه هو الذي قارضه جبر. والدخيل، كما سبقت الإشارة، هو المصدر الوحيد الذي يورد القصيدة ونسخها رديء وغير مقروء في بعض الأماكن. ومنها قوله:

- |                                     |                                |
|-------------------------------------|--------------------------------|
| ٠١) ولى يابن سيار زايه              | وحتى لتصديع العمى في نظايه     |
| ٠٢) منك يامن مشامه                  | رفيع جسيمات المعاني سرايره     |
| ٠٣) بعيد مجال الطلع في مطلب العلا   | كليل عن الحاظ الردى في قضايره  |
| ٠٤) وليت نظيري يابن سيار ما انجلى   | لوجه لذي للعمى فيك صايره       |
| ٠٥) فدى لنظيريك الذي غيل نورها      | فربك جزلات العطايا شعايه       |
| ٠٦) وليت حطام المال فيما يشا الفتى  | عن الحال يلقى كان سهل خسايره   |
| ٠٧) لكنت ازيل النظر من عين خير      | معانده لامر من الله جايره      |
| ٠٨) ولكنني لو قلت ما قلت ما جلا     | أسى دمعة اعلام لدى الحجر سايره |
| ٠٩) على القلب منها يابن سيار زفره   | مراجلهما من بين الاوداج فايه   |
| ١٠) على منك ما بان الأذى فيه مثلما  | ومنه عزا مثلي بنار ضممايره     |
| ١١) ومن قبل فياض بالاعلام موهم      | وذا الآن يذكى من غرامي سعايره  |
| ١٢) وباشرني عقب انتجاعي من الأسى    | ونار على قلبي من الوجدنايره    |
| ١٣) ضحى قيل لي يا جبر قد باشر العمى | نظيريك فاضحت فكرة الراي حايره  |

(١٤) فقلت وقلبي عن لظى الهم كنه  
 (١٥) وقلت عسى لو ضدك الله تاره  
 (١٦) بعفو وغفرانٍ وتقريب توبه  
 (١٧) وصلوا على خير البرايا محمد  
 يبدأ جبر رده على سعود بن مانع بمقدمة جزلة ثم يبدأ يستعرض أمامنا شرائح متفاوتة من الآفات السياسية والاجتماعية التي كان يعاني منها عصره، من ظلم الحكام إلى غش الجزارين والبنائين. ويشير جبر في البيت التاسع عشر إلى أن ظاهرة شرب الدخان «الكيف» كانت قد بدأت تنتشر في نجد منذ ذلك الزمن:

(٠١) الآفات تجري والمقادير صايره  
 (٠٢) وكلّ على ما دبّر الله والفتى  
 (٠٣) فقلت لمنسوب الجدود ابن مانع  
 (٠٤) إلى عدّت انساب العرب فانت فخرهم  
 (٠٥) هم الراس من جثمان عمرو وغيرهم  
 (٠٦) هل الباس والحرب العوان الذي به  
 (٠٧) لفي منك مكتوب وترثي لواحظ  
 (٠٨) فديتك اللي من ورا الهند بالمنى  
 (٠٩) لك الله ما في عصرنا ذا شفيّه  
 (١٠) غليظ جبان عابس الوجه مظلم  
 (١١) كثير الحكايا بالأجاويد راتع  
 (١٢) وكل كبير التاج فسل مطوّع  
 (١٣) كما الديك براق الجناحين مكحل  
 (١٤) يطالع في كتب التسانيد معرض  
 (١٥) وشيخان ان فكّرت فيها لكنها  
 (١٦) إن جيت تبغي نفعها جاك ضرّها  
 (١٧) مفاخيرهم فرّش وغرّس وملبس  
 (١٨) ترى كسبهم ظلم الرعايا وطبعهم  
 (١٩) وبالناس جرثوم تولّعت بغضه  
 نياشينها اجسادٍ للاجداث زايره  
 يظام إلى قلّت حمايا عشاييره  
 رفيع الثنا وازكى تميم سرايره  
 بتميم وبالجودا طوال شباييره  
 إلى نتبت الأصال فانتم مفاخره  
 يبين إلى جر المعادي جرايره  
 غدى نورها ياشمعة الجود غاييره  
 ورا الصين مقلوع النيا في جزايره  
 مع كل هلباج ينمّي تجايره  
 قليل به التقوى هيام حفايره  
 أجل عنك لحتت في زنودي مرايره  
 خبيث إلى كشف الغطا عن سرايره  
 يرى الطوع في شال على الراس كايره  
 عن الفهم ما ياعض لنفسه نظايره  
 ثعالب طرفا تفسد الملك جايره  
 جهار وفيهم نيّة الخير بايره  
 ومباخر يا حازم الراي ثايره  
 يدلّك عليه ان مات تشبح بصايره  
 ملاحظه من شريرة الكيف طايره

- (٢٠) كذوبٍ شموخٍ أزهر العين وثبته  
 (٢١) وكل اعرابيٍ دنوع مكهكه  
 (٢٢) فلا واوجعي من كل قُطوٍ مُسَلِّط  
 (٢٣) لكن رعاة الملك عندي حقيقه  
 (٢٤) تمّيت لي في وسط الاجداث منزل  
 (٢٥) ولا عيشتي مع كل فدام قريه  
 (٢٦) إلى ضاف شره وبالمواجيب معرض  
 (٢٧) وكل ستادٍ يرفض الشغل نصحه  
 (٢٨) مع كل قصابٍ سروقٍ معتق  
 (٢٩) وانا اقول هذا العلم وانا مقصّر  
 (٣٠) نظرت لدى الركن اليماني خريده  
 (٣١) تطوف وتستلم اليماني وكبرت  
 (٣٢) لها عينٍ إدميٍ شقى كل عاشق  
 (٣٣) لِمَسَّتْهُ وقد اولجت كتفي بكتفها  
 (٣٤) أسباب ذا صار العمى لي عقوبه  
 (٣٥) فانا على ما بي ترى يابن مانع  
 (٣٦) وصلوا على خير البرايا محمد

ويعود جبر مرة ثانية في قصيدة أخرى بعث بها إلى محمد بن عيسى إلى تأكيد القصة التي ذكرها في نهاية القصيدة السابقة. وهي قصته مع المرأة الجميلة التي كانت تطوف بالحرم فلما وقع بصره عليها فُتن بها وسحره جمالها فلم يستطع مقاومة الرغبة في لمسها مما دفعها إلى أن تدعو عليه بالعمى فاستجاب الله دعاءها، وكان هذا هو سبب فقدانه لبصره. وعلى الرغم مما يبدو لأول وهلة وكأنه تسجيل أمين لحادث وقع فعلا إلا أنه لا تزال هناك إمكانية نوع آخر من الفهم والتفسير. كأن تكون القصة مسرحية شعرية اخترعها خيال جبر مثل مسرحيته التي سبق أن مرت بنا في حديثه عن الحسنات اللائي قابلهن عند الغدير. تراجيديا اخترعها جبر ولعب فيها دور البطولة. وللشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل رأي في هذا الموضوع عبر عنه في كتابه كيف يموت العشاق ويستحسن إيرادها هنا. يقول أبو عبدالرحمن «ومسألة الالتقاء في الطواف مما تظرف به العشاق والرواة كما

في شعر عمر بن أبي ربيعة، وجبر بن سيار، وبصري الوضيحي. « (ابن عقيل ١٤١٨ : ٣١٢). والأرجح أن تقدم السن كان المسؤول الأول عن فقدان جبر لبصره، ولا أدري من هو محمد بن عيسى الذي وجه له جبر القصيدة التالية. لكنه في وصفه للطريق لمندوبه يأخذه إلى وادي برك جنوب العارض، ويدعو جماعته «عثامنة» أي من ينتسبون إلى جد لهم اسمه عثمان. ويرى الشيخ محمد بن حمد الماضي أن المقصود في قصيدة جبر أحد أعيان آل عايد الذين كانت لهم السيادة انذاك على المنطقة الممتدة من الخرج حتى ما يسمى الآن حوطة بني تميم. وفي إحدى جلساتي مع المرحوم عبدالرحمن الربيعي ذكر لي أن ابن عيسى كان أمير ليلي والبديع. والقصيدة عجيبة تدل على مهارة جبر في نسج الكلام وتجويده لكل معنى يطرقه من الحماسة إلى الحكمة إلى وصف الناقة إلى المدح إلى الترجي والاستعطاف. والحكمة عند جبر ومن بعده عند حميدان، تتجلى في رسم شخصيات نموذجية ومشاهد كاريكاتيرية من الواقع الاجتماعي والسياسي في ذلك العصر. ويلاحظ في هذه القصيدة أن جبراً، أمير بلدة القصب، يبدأ بتصويب سهام نقده إلى أمراء ومشائخ القرى والبلدان المحيطة به، وكأنه بذلك يتخلى عن دوره كأمر وينسلخ من زمرة الشيوخ والأمراء لينظر إليهم من زاوية الشاعر الناقد الذي يريد التنبيه إلى الخطأ للابتعاد عنه وإنقاذ البلاد من شرور الظلم والفساد. ولاستكمال تفاصيل الصورة وتأكيد دوره كشاعر ينهي جبر قصيدته بالاستجداء، تماماً كما يفعل شعراء المدح المحترفون. ومن الواضح أن جبراً قال هذه القصيدة بعدما كبر سنه وساءت حاله وضاعت به بلده القصب وفقد فيها مكانته الاجتماعية ومركزه السياسي ولم يبق في يده شيء من الثروة مما اضطره إلى طلب الرشد من ابن عيسى واللجوء عنده:

- ٠١) فتوق الهواري بالمعادي وثورها  
 ٠٢) وشعث النضا يبدي كدى الضد وقعها  
 ٠٣) إلى ما ارجفت دار المعادي تهزمت  
 ٠٤) وإلى صدرت من موضع الحرب خلفت  
 ٠٥) واصبر على الدنيا ولو لك تقلطت  
 ٠٦) وصبر على زلات الاصحاب طوله  
 ٠٧) رفيقك ولو جافاك يوم تعمّد  
 ٠٨) لو شان وجهه يجلي الغيض بالرضا
- وحد القنا يقعد صغاها وزورها  
 إلى هدلقوا فرسانها في ظهورها  
 قلوب العدا هابت مخافة شرورها  
 صفوف وقايعها الحدا مع نسورها  
 فالراي صبرك حين يبدي عثورها  
 فلا يدرك الطولات إلا صبورها  
 فهو عند زومات العدا في نحورها  
 من الحلم صفاح الجنايا غفورها

قريبٍ وملاق الحكايا هذورها  
والاضداد في بلدانها ما يذورها  
أخا منجل حزات الاقفا عقورها  
مقامه ولو نال العلاف في حدورها  
تبوج دياديم الفيافي مرورها  
سراب غطا روس الروابي وقورها  
سبرتات رنيد رُوغت في قفورها  
ولام يقرب نازح الما خطورها  
كما الحر ودْف في مصاليب كورها  
بحلو القريض الى تعلى ظهورها  
سوا عندها جزانها من وعورها  
يسار ومن ضرما يمين قصورها  
يُقَرِّبُكَ من دار ابن عيسى نشورها  
متساويه بدوانها مع حضورها  
جراير تنعى بالمنييا طيورها  
إلى همّت عسماان الايدي سيورها  
بالاوطان جزواه الثنا من شكورها  
قداها ومصطلي اللظى من شبورها  
من الحلم كنه فاتح من صدورها  
عطايا وبالاقفا حماها وسورها  
على البعد يبرز فكرها من حبورها  
سلام حميد لمنتهاها وسورها  
عطاياها من حمر المتالي وخورها  
يصفى ولكنه سرب غدورها  
والآفات ترمي بالقضايا شرورها  
دواي ولا يجلي لعيني ذورها  
خَدَلَجَتْ لى فاح منها عطورها

(٠٩) فلا خير في شيخ إلى عاد طلعه  
(١٠) راعي سياسات بالادين باطش  
(١١) من الغش ممزوج وبالوجه باسم  
(١٢) هذاك كالدباطني وظاهر  
(١٣) قم أيها الغادي على عيدهيه  
(١٤) إلى رُوحت من بين الارعان خلّفت  
(١٥) تبوج بضبعيها الزيازي لكنها  
(١٦) لكن انتحاهما جالبوت يزجها  
(١٧) علا في قراها صاحب الراي والذكا  
(١٨) عليها عياضي بالاقناب مغرم  
(١٩) إلى طوحت حذف الخطى في تنوفه  
(٢٠) سرها ودع ضلع الحنفي مجتب  
(٢١) إلى سرت من دار ابن سيار قاصد  
(٢٢) واضرب على برك وتلفي جماعه  
(٢٣) هل الباس والحرب العوان الذي له  
(٢٤) معكفة ارقاب السبايا ضحى الوغى  
(٢٥) عثمانة كم أوهنوا من قبيله  
(٢٦) بلّغهم التسليم مني وخص لي  
(٢٧) ومن له بأعياز المعاني بصيره  
(٢٨) ومن له زلبات السبايا على القسا  
(٢٩) ومن له عندي بالقواصي موّده  
(٣٠) أبا جاسم عيد الهجافا محمد  
(٣١) ومن عقب ذا يامنتهى السد والذي  
(٣٢) ترى الوقت ما يصفى لحيّ بعهده  
(٣٣) غدا الشوف مني يابن عيسى تخلج  
(٣٤) فقد نظرت عيني الاطباب وعالجت  
(٣٥) عقوبة نظراتي بالاركان محرم

لدى الركن واثواب الحواشي جرورها  
 قمر مزنة في عاشر من بدورها  
 حساب الليالى ايامها مع شهورها  
 كما قالع تتلى الغبا عن صقورها  
 ومن له عندي طلبه جا يدورها  
 يزيد مع نقصان شوفي حقورها  
 وكم قربتني بالمجالس حبورها  
 ثنائي إلى قل الجدى من شبورها  
 وتحايد عنها بالملاقا هذورها  
 تمايز زومات العدا عن صدورها  
 أخوض مع ارباب الهوى في بحورها  
 وحي وكني هالك من دهورها  
 مع سالف شرقي ريدي قبورها  
 مهين ولا يظفن عني خدورها  
 والبيض هذا طبعها من عصورها  
 وغطن عني ما ضفى من شعورها  
 جواب كما حسك الذرى من قفورها  
 لديك وتبلغني خوافي أمورها  
 رفيع مع ناس رفاع قدورها  
 كما الحشر تزجيج الغنا مع زجورها  
 ينوش النما ماش الوطا من حجورها  
 لو الطرف مشغوفوبها ما يعورها  
 إلى الغي تتلى سربها في سمورها  
 قصير ومجني عود الازرق بخورها  
 يفوق على نور القناديل نورها  
 رياض المغانى بالثريا مطورها  
 كما الطعس مبني الذرى من قعورها

(٣٦) رمقته يستلم اليماني مواجهه  
 (٣٧) وتبدى يكبر طائف السبع كنه  
 (٣٨) ودهشت وطف السبع عكس وكادني  
 (٣٩) فصرت على ما بي ترى يا محمد  
 (٤٠) عروف بحقي خوف الاصحاب مذعن  
 (٤١) مطيع لطلاب العيا في رفاقه  
 (٤٢) وكم وقروني قبل هذا مخافه  
 (٤٣) وكم قلطوني عند الاوزا وقدموا  
 (٤٤) إلى ثوروا شم العرائن طلبه  
 (٤٥) بطشت به في مسلك النوب سطوه  
 (٤٦) قريب لمعترك السبايا وتاره  
 (٤٧) وذا اليوم مسفوه الحكى رافض النبا  
 (٤٨) غدا الشوف مني يابن عيسى فليتنى  
 (٤٩) وذا اليوم لي مع تلع الارقاب مجلس  
 (٥٠) يمازحني ما ادري هوى أو تمصخر  
 (٥١) ياطول ما فضن عني نوافر  
 (٥٢) وضيمن ما رديت فيهن من النبا  
 (٥٣) من الله نرجي يابن عيسى معوضه  
 (٥٤) أبي منك ترحيب وتقريب مجلس  
 (٥٥) وغين ظليلات على جال عيلم  
 (٥٦) على جانب البطحا من الغين بسق  
 (٥٧) وبيت فسيح يابن عيسى وعندل  
 (٥٨) قصيرة خطو الرجل ما دنّ حجلها  
 (٥٩) مخدمه رقراة العين ليلها  
 (٦٠) لها من صفات الحور نور وبالبا  
 (٦١) تلوث رداها كن فياح ردنبا  
 (٦٢) لها الجيد من سگان ليلي وردفها

صريع مدامات عتيقٍ خمورها  
عصورٍ تقضت دارساتٍ سرورها  
مقيم حناديس الدجى من فجورها  
يجلي حناديس الدجى من فجورها  
مواريث جدانٍ مضت في عصورها  
لفاك من تقصير الثناني صطورها  
مزيل تماثيل النصرارى وزورها

وهناك شاعر اسمه جينان لا نعرف عنه شيئاً أرسل إلى جبر قصيدة يشكو له فيها من لواعج الغرام وأجابه جبر على نفس المنوال. والذي يهمننا في هذه القصيدة أنها هي وقصيدة خليل بن عايد التي سنوردها لاحقاً من أوائل المحاولات التي عثرنا عليها لتصريح الشعر النبطي ونظمه على قافيتين وعلى بحر المسحوب الذي وزنه مستفعلن مستفعلن فاعلاتن. يقول جينان:

برقٍ لابن حزمي وما شَدَن العِيد  
أو زرفلن العِيد في نازح البِيد  
أو عِدّ ما قَصُر على عالي شِيد  
أو ما جرى المملوك في طاعة السيد  
فيه المجلجل ولا فيه تعهيد  
ما فيه تبليل ولا فيه تبريد  
ورق القميري جنح ليل بتغريد  
واغلى من الياقوت خَصَّ بتركيد  
وانفع شرابٍ من حليب المصاعيد  
لازال في حظٍّ عظيمٍ وتأييد  
لا شاف من دنياه بالعمر تنكيد  
افكر بخطِّ جاك مني بتسنيد  
ونحوّل حالي فيه ياجبر ما ازيد  
ازرى بحالي من كثير التصايد  
مجمول معسول اللما ضافي الجيد

(٦٣) لكنني إلى ما فزت منها بحبه  
(٦٤) نعيش بهذا يابن عيسى وتنثني  
(٦٥) من السر في منصوب ابو تاج واضح  
(٦٦) ودم رفعةٍ بالعز في حكمة الذي  
(٦٧) فحسناك ما يقدر فصيح يعدها  
(٦٨) وعش وابق واسلم وابسط العذر بالذي  
(٦٩) وصلوا على خير البرايا محمد

(١٠) أضعاف أنوار الغزاله وما لاح  
(١٠٢) بالبِيد أو ما شيف من نور مصباح  
(١٠٣) أو ما زرع بالبِيد من كل فلاح  
(١٠٤) أو ساق ديجور الدجى الصبح وانضاح  
(١٠٥) أو عد ما قطر الحيا بالوطا ساح  
(١٠٦) أو زاف زباف الضحاضيح وضّاح  
(١٠٧) أبهى سلامٍ وافيٍ عد ما ناح  
(١٠٨) يهب مع نسَم الذوّاري لياراح  
(١٠٩) وانوج عبيرٍ من شذى المسك لى فاح  
(١١٠) يعم من في وجهه الخير نضّاح  
(١١) جَبْرٍ وقاك الله من اسباب الاتراح  
(١٢) هذا مضى يامنتهى السد ياصاح  
(١٣) لك اشتكي ما بي من الكون الاجراح  
(١٤) والبال ما هو يافتى الجود منساح  
(١٥) طفلٍ سبى عقلي من البيض مزّاح

واطراف روس مجدّله كالعناقيد  
ومنقرشات زاهيات مواريذ  
هاي ف حشا كل العذارى لهم سيد  
باقبال وجهه يابن حزمي لنا عيد  
ويش الحول لي دزّ بعض المحاميد  
ورق على الهادي بحسن الاناشيد  
وفي البيت الخامس عشر من رد جبر يقول لجبينان إنه مستعد لأن يسوق شقيقه  
(بالفاء) راشد مقابل حصول جبينان على من يحب. وقد نستنج من ذلك أنه كان لجبر

ابن اسمه راشد. يقول جبر:

في مزنة هلت مطرها بتركيد  
أو عد ما أفنى قنيص من الصيد  
فوق النضا يطوون ما تبعد البيد  
ما ذكر حكي زور أو حكي فيه أو صيد  
واخن من مسك بعرف مباديد  
ياما اصطح منها بحلو العناقيد  
يقول ناعتني ببعض المجاريد  
مره بزین وفيه كثر التصايد  
خطر وباقي الناس ما تفهم الصيد  
فَعَانِيَّتِكَ مني حطامي هو اكيذ  
لاحلف عليه بحلقته في ضحي العيد  
وبوجنتيه اللي زهاهن تواريذ  
وحديثه المملوح يانعم ونهيد  
واستصعب امره عن حديث وترديد  
واستفرج الله فوق قود مقاويد  
كسبه جميل إلى أبي كل رعديد  
كم زايل به من رقاب الصناديد  
بهنادي ومثومنت البواريد

(١٦) مزوم نهدين كما طلع تفاح  
(١٧) والخشم حد السيف يا جبر ذباح  
(١٨) وجهه كساه النور به داج الافراح  
(١٩) زينه على البيض العماهيم سراح  
(٢٠) عليه صبري ذايب والعزباح  
(٢١) ازكى صلاتي دايم عد ما ناح

(٠١) أهلا عدد ما ناض برق وما لاح  
(٠٢) أو عد ما قرم على القوم نطّاح  
(٠٣) أو عد ما ركبوا يدورون الارباح  
(٠٤) واخير من شخص من البيض مزّاح  
(٠٥) واغلى من الباقوت في حص الارباح  
(٠٦) واغلى من اللي له مجاهيم ولقّاح  
(٠٧) يهدى لمن يشكي عظيمات الاجراح  
(٠٨) يغشى ظبي ادعج العين طمّاح  
(٠٩) دريت انا انه للهداليق ذباح  
(١٠) وان كان أول ما تقل يبغي الارباح  
(١١) وان كان عيا والزعل عنه ما راح  
(١٢) وبجديله اللي من على المتن طيّاح  
(١٣) وبثغره اللي فيه مثل البرد لاح  
(١٤) فان كان عيا من مكاتير الاصلاح  
(١٥) أسوق له راشد شفيقي ولو صاح  
(١٦) والا انتدب قرم على القوم نطّاح  
(١٧) . . . . .  
(١٨) مع غلمة تشفيك بالشد والراح

منا قروم وذربة الربع بالفيد  
وتحضى بمن قرنه سواة العناقيد  
مني وانا اعلمك بالحال وازيد  
.....  
هافي حشاله مبسم يخلف السيد  
من نفض ردفه كن بالساق به قيد  
أو وجد هداً شفيقٍ على الصيد  
طيري على برق الحباري بتهديد  
فزع لحلوات اللبن صرع ما زيد  
ومرت تجر الراس من غير ترديد  
للناس يوم الناس في ماقف العيد  
من صاحبي واعاهده حول ما عيد  
فاقبل بدمعٍ مثل مزن المفاريد  
وسألت ربي يرحم الحال ويفيد  
على رسولٍ فل كيد التماريد

والقصيدة التالية قدمها الربيعي بقوله «مما قال خليل بن عايد مطوع المسوكف في  
عنيزة يسند على جبر سنة ١١١٥». ولم نعثر على رد جبر على هذه القصيدة. والمسوكف  
من الحارات القديمة في عنيزة ومسجدها من المساجد الرئيسية في البلد ولا يؤم الصلاة  
فيه عادة إلا شخص يجيد قراءة القرآن وعلى دراية لا بأس بها في أمور الدين. ونتيجة  
المفارقة بين الشعر والغرام من ناحية وبين الطوع وإمامة الناس في الصلاة من ناحية  
أخرى نسجت حول هذا المطوع أسطورة حاكها الخيال الشعبي عن كيفية وقوعه في  
شراك الحب. وقد أورد الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل هذه الأسطورة في كتابه كيف  
يموت العشاق (١٤١٨ : ٥٠٩-٥١٢).

عوني على الحاجات مغنى المفاكير  
أويّ زبنٍ من تنصّاه ما ذير  
رجواي مذخوري عليه التدابير  
والقلب كنه فوق عوج المناشير

١٩) ثم انهبه باكوار الانضا ولو راح  
٢٠) واقول لا تجزع ترى الهم منزاح  
٢١) هذا مضى واخبرك عن كل ما راح  
٢٢) مصيوب يوم العيد بالحاظ ذباح  
٢٣) افهم ترى وصفه كما عنز مضياح  
٢٤) الترف يا لاسلام لولا الحيا طاح  
٢٥) وجدني عليها وجد من راح سباح  
٢٦) قبل المنى ما قال والله قد راح  
٢٧) أو وجد راعي خور وان سمع صياح  
٢٨) تودّشوه وعلقوا فيه الارماح  
٢٩) افكر بسدٍ ياجبينان قد باح  
٣٠) أقبلت باغٍ عادةٍ لي بالاصباح  
٣١) افقى وشاف الشيب في عارضي لاح  
٣٢) صفقت باكفافي على الراح بالراح  
٣٣) وصلّى إلهي عد ما البرق ينضاح

٠١) مقصودي الباري مزيل المهمّات  
٠٢) زبني عن اسباب الامور العظيّمات  
٠٣) ربي إلهي مقصدي فيه مكفّاة  
٠٤) قلته وانا اجفاني عن النوم سهرات

وانا فكني فوق بعض المجامير  
 وروحي على صرف النيا والعوائير  
 واقزي كما يقزي رقيب معاير  
 خشف دعت ليحان قلبي تناثير  
 تلح الرقاب ابكار غر اغاير  
 وكدهوجرني عن هوى الغير تهجير  
 ولا تفك الى مضمّن المقادير  
 أو يحترك قلبي لحب الغنادير  
 ولا يفز القلب لو هن جواهر  
 وارضى بتدبيره على الخير والضير  
 ولا تلوم المبتلى وادع له خير  
 تنجي وهي لك من خيار المحاضير  
 ترى سبب ما بي تهزيت بالغير  
 لو هي بشطّب داره السهم تدوير  
 داسن قلبي بالحدّ والمسامير  
 عز الله اني بين ربع مشاهير  
 وغديت مثل الشاة تتلى الجزاير  
 ومذارع كنه فلوق الجمامير  
 ولواحظّ خرس لغيري سحاحير  
 وقذيلة تحشى بطيب العطاير  
 اتعبتني وارذيتني بالمعاذير  
 ما تقدره صم الجبال المواعير  
 صلاة ربي به عن الفرض تقصير  
 الموجب ان القلب عندك الى دير  
 في كل مشذوب رفيع المقاصير  
 مثل الصياح اللي بوسط المقابير  
 يفرع لمن ضاقت عليه المعابير

(٥٥) الناس كلّ ياخذ النوم سجات  
 (٥٦) اسهر وليلا تي من الغيض قزوات  
 (٥٧) قمت اتقلب وآخذ الليل ساعات  
 (٥٨) باح العزا والسد مني بمرعات  
 (٥٩) وقعت في غبة خشوف ربيبات  
 (١٠) ردّني في سن عصر السفاهات  
 (١١) بلوى ولا تنجي المخيف الحذارات  
 (١٢) ما كان صابن غيّهن والمشاكاة  
 (١٣) إلا ولا لي في ذا الافنان شوفات  
 (١٤) لا شك انا كئبت على الشقاوات  
 (١٥) ولا تقول انه تفكّ النذارات  
 (١٦) قل لا بلينا وادع له بالمعافاة  
 (١٧) ولا تهزّا فالبلوي صدافات  
 (١٨) مثل الحمامه صرت نيشان الافات  
 (١٩) عز الله ان سهومهن بي عطيبات  
 (٢٠) عز الله اني صرت للغير مقضاة  
 (٢١) اعرست ابي عن ولعة القلب مكفاة  
 (٢٢) من راعي الخصرين والزند واسبات  
 (٢٣) ورهايف غرّ من النور غرقات  
 (٢٤) وذوايب من فوق الامتان سافات  
 (٢٥) يازين شف قلبي جروحه خفيّات  
 (٢٦) حملتني بحمول غيّ ثقيلات  
 (٢٧) واخلفتني ما عاد اصلى النفيّات  
 (٢٨) بقرايتي للحمد أنا اقرا التحيات  
 (٢٩) عليك اجاوب راعي الحمامات  
 (٣٠) اصيح وابكي مير ما اشوف فزعات  
 (٣١) مالي مجيب غير والى السموات

ما لاج في قلبه سواة الزمامير  
 ولا رصّ في صدره نهود مزابير  
 ما قط همّه غير جمع الدنانير  
 حمرا تكبّ الكور فجا المناحير  
 وابوه شعيل من جمال المناصير  
 فوقه سوات الرجم تجفل من الطير  
 ما يكهله قطع المناهيح والسير  
 بسجلة سطر بها الحبر تسطير  
 وهو على كفة حياض الحفافير  
 واحلى من البان البكار الخواوير  
 جبر بن حزمي اخا نية الخير  
 ما قط يكسب غير حلو المفاخير  
 فيض عليك السد سبر وتجهير  
 والا فلا يجبر سوى الله مكاسير  
 على السعة في حال وجد المقادير  
 في ضامري يا جبر مثل الصهاهير  
 ذاب الصفا منها كما ذوبة القير  
 جضن وخلتهن هزال مقاصير  
 وعز الله انه بي ثقال جماهير  
 وعز الله انه بي عدال سماهير  
 وعز الله انه بي ورود مصادير  
 تراي مثل اللي على كفة البير  
 حنيت لي حنة ذهب المداوير  
 ما هم قلبي بالعلوم المناكير  
 ما درتتهن مير ان هذي مقادير  
 ولا مشت رجلي لهن بالتداوير  
 سهومهن بالقلب قبل التفاكير

(٣٢) هنيّ مبسوط هجوسه مريحات  
 (٣٣) ولا ذاق لذات الهوى والمهاواة  
 (٣٤) مكفي هموم ما بقلبه حسافات  
 (٣٥) وخلاف ذا يراكب له معفاة  
 (٣٦) امه سحيما من ركاب الشرارات  
 (٣٧) مرباعها الصمان دون المحانات  
 (٣٨) فوقه قطاميّ يودّ الرسالات  
 (٣٩) ريض تحمّل من حليات الابيات  
 (٤٠) سلام مشغوف ولا به مراوات  
 (٤١) وتحيّة ما ماج بالبحر موجات  
 (٤٢) تهدي إلى جانب جميل السجيات  
 (٤٣) عذب النبا راع العلوم الجميلات  
 (٤٤) يا جبر ابشكي لك وبالقلب علات  
 (٤٥) تجبر فوادي بالمشاكات ساعات  
 (٤٦) يا جبر مع مثلك تجوز المشاكة  
 (٤٧) يا جبر نشكي لك امور فنيعات  
 (٤٨) يا جبر لوهي بالجبال الصليبات  
 (٤٩) يا جبر لوهي بالجمال الطويلات  
 (٥٠) يا جبر قالات بغيري خفيفات  
 (٥١) يا جبر عن غيري رماحه خطيات  
 (٥٢) يا جبر عن غيري علومه مصيدات  
 (٥٣) يا جبر لو تاتي تعزيّ سلامات  
 (٥٤) يا جبر لو تقرا كتاب السريرات  
 (٥٥) يا جبر خذ ديني وعذري مشاهات  
 (٥٦) يا جبر خذ مني عهد مثناة  
 (٥٧) ولا تعبت بطردهن والمراعات  
 (٥٨) قلبي تعرض للبلل والمصيبات

(٥٩) غديت مثل اللي تقافنّ عجلات  
 (٦٠) من كاعبِ ياجبر تسقين كاسات  
 (٦١) وختام قيلي في شريف الصلوات

عن القفار وُجِنَ لِقَحِ مَعاشِيرِ  
 كاس العنا وكُفِيت شر العواثِيرِ  
 على شفيع الخلق يوم المحاشِيرِ